الباب العاشر
فيما علمته من مراثي أُدباء العصر فيه مرتباً لهم على حروف المعجم

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب العاشر
فيما علمته من مراثي أُدباء العصر فيه مرتباً لهم على حروف المعجم

وما أحقَّه بقول ابن دُريد في قصيدةٍ طويلة:

إنَّ المَنِيَّة لَمْ تُتْلِفْ بِهَا رَجُلاً ... بل أتْلَفَتْ عَلَماً للدِّينِ مَنْصُوبا
كان الزَّمانُ به تَصْفُو مشارِبُه ... والآنَ أصْبَحَ بالتَّكدير مَقْطُوبَا
كلاً وأيَّامُه الغُرُّ الَّتي جُعِلَتْ ... لِلْعِلْمِ نُوراً وللتَّقْوى مَحَارِيبَا

وبقولِ غيرِه:

ذهب العَلِيمُ بِعَيْبِ كلِّ مُحَدِّثٍ ... وبِكُلِّ مختَلِقٍ[1] في الإسنادِ[2]
وبكلِّ وَهْمٍ في الحَدِيثِ ومُشْكِلٍ ... يُغْنَى بِه عُلَمَاءُ كلِّ بِلادِ

وأنشد الشَّيخُ محيي الدين الكافياجي ـ فيما بلغني ـ بعد موت صاحبِ التَّرجمة حزناً واحتراقاً مِنْ نظمِ غيره:

بَكَيْتُ على فُراقِكَ كلَّ يومٍ ... وأمليتُ الجِفَانَ مِنَ الجُفُونِ
ولو كان البُكاءُ بقَدْرِ شَوْقي ... لملأتُ العُيُونَ مِنَ العُيُونِ

---

(١) في (أ): «مسند».

(٢) كذا البيت في الأصول جميعها، وهو ملحق في هامش (ب) بخط المصنف، وواضح أنه غير مستقيم الوزن. وربما كان «وبكل مختلق من الإسناد».

[رثاء البقاعي لابن حجر]:

فمنهم برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، فأنشدني مِنْ لفظه قولَه:

رُزْءٌ أَلَمَّ فقلتُ: الدَّهرُ في وَهَجِ ... وأعْقَلُ النَّاسِ مَنْسُوبٌ إلى الهَوَجِ

وللقلوب وجيبٌ في مَرَاكِزِها ... يَهُولُ فهو بتَشقيق الصُّدُورِ حَجِي

وللعُيُونِ انْهِمَالٌ كالغَمَامِ بُكاً ... فكُلُّ فجٍّ به غالٍ مِنَ اللَّجَجِ

يا واحِدَ العَصْرِ يا مَنْ لا نَظِيرَ لَهُ ... إذْ كُلُّ شَخْصٍ مِنَ الأمْثَالِ في لَجَجِ

يا شَيْخَ الاسْلاَمِ يَا مَوْلَى لَقَدْ خَضَعَتْ ... غُلْبُ الرِّجَالِ لِمَا تُبْدي مِنَ الحُجَجِ

يا بَرَّ حِلْمٍ بُحُورُ العِلْمِ قَدْ تُرِكَتْ ... لمَّا سَمِعْنَا بَدَاعي نَعْيِكَ السَّمِجِ

أصَمَّ أسماعَنَا لما تلا سَحَراً: ... قَدْ مَاتَ مَنْ تُهْزَمُ الأهْوالُ حِينَ يَجِي

قاضي القُضاةِ المُفَدَّى مِنْ بَني حَجَرٍ ... مَنْ خُلْقُه لَيْسَ في شَيْءٍ مِنَ الحَرَجِ

فَلَوْ رضِي الدَّهْرُ مِنَّا فِدْيَةً عَظُمَتْ ... إذاً ـ وحَقِّكَ ـ جُدْنَا فِيكَ بالمُهَجِ

ولو حُمِيتَ بضَرْبِ السَّيْفِ ما وَجَدَتْ ... لَهَا المَنَايَا إلَيْكَ الدَّهْرَ مِنْ وَلَجِ

في حَقِّ عَهْدِكَ ما زِلْنَا ذَوِي شَغَفٍ ... بِعَهْدِ وُدٍّ لَكُم بالرُّوح مُمْتَزِجِ

خَفَّتْ سَجَايَاكَ والأَلْبَابُ قَدْ رَجَحَتْ ... بِها نُهاك عن الإحْصَاءِ بالسَّبَجِ[1]

أَلِفْتَ يَا حُلْوُ مُرَّ الصَّبْرِ تَرْشُفُهُ ... فأَنْتَ للصَّبْرِ صَبٌّ بالغَرامِ شَجِ

مَنْ لِلْقِيَامِ بِجُنْحِ اللَّيْلِ مُجْتَهِداً ... يَبِيتُ تَرْفَعُهُ آياتُ ذِي الدَّرَجِ

تُعْلي النَّحِيبَ خُضُوعاً والأسَى قَلَقاً ... كأنَّه في الدَّيَاجِي بالحرَابِ وُجِي[2]

قَدْ كانَ مِصْرُكَ لَيْلاً كالنَّهارِ بِه ... شِهَابُ فَضْلِكَ يُغْنِيه عَنِ السُّرُجِ

والْيَوْمَ بَعْدَكَ مِثْلُ اللَّيْلِ في سَدَفٍ[3] ... يَا لَهْفَ قَلْبي فَمَا صُبْحٌ بِمُنْبَلِجِ

---

(١) السبج: كساء أسود.

(٢) وجي، من «وجأ»، أي: ضرب وطعن بالحراب.

(٣) السدف: الظُّلمة.

لكانَ فَقْدُكَ فَقْدَ النَّاسِ كُلِّهِمِ ... وفَقْدُ غَيْرِكَ قَدْ يُلْفَى مِنَ الفَرَجِ

مَنْ للأحادِيثِ يُحْيِيها ويَحْفَظُهَا ... فَوَقْتُهُ لَيْسَ دَجَّالٌ إلَيْهِ يَجِي

قَدْ كُنْتَ للسُّنَّةِ الغَرَّا شِهَابَ عُلاً ... حَمَيْتَ آفَاقَهَا عَنْ مارِدٍ عَلِجِ

مَنْ كَانَ في عِلْمِهِ في الشَّكِّ[1] مُرْتَبِكاً ... فأَنْتَ في عِلْمِكَ الأشْيَا عَلَى تلَجِ

وأنْتَ أذْكَى الوَرَى قَلْباً ورائِحة[2] ... كأنَّما كُنْتَ مِسْكاً طَيِّبَ الأَرَجِ

لَهْفِي عَلَيْكَ شِهَابَ الدِّينِ مِنْ رَجُلٍ ... لمَّا تَرَحَّلْتَ صَارَ النَّاسُ في مَرَجِ

قَدْ كُنْتَ حَافِظَهُمْ في كلِّ مُعْضِلَةٍ ... فَبَعْدَكَ اليَوْمَ لاَ تَسْأَلْ عَنِ الهَمَجِ

كانوا إذا آذاهُمُ مَعْنًى وأخْرَسَهُمْ ... فَتَحْتَ كُلَّ عَمِيٍّ مِنْهُ مُرْتَتَجِ

لمَّا رَكِبْتَ عَلَى الحَدْبَاءِ مَا أَحَدٌ ... إلاَّ انْحَنَى مِنْهُ ظَهْرٌ غَيْرُ ذِي عِوَجِ

رُوحي فِدَى ليالٍ قَدْ ظَفِرْتُ بِهَا ... لَدَيْكَ يَا حَبْرُ بالآمَالِ بَلْ حُجَجِ

أُرَوِّقُ سَمْعي بِدُرِّ النُّطْقِ مِنْكَ وَمَا ... طَرْفي بِمُمْتَنِعٍ مِنْ وَجْهِكَ البَهِجِ

كأنها[3] لَمْ تَكُنْ يَوْماً فَيَا أَسَفِي ... ما كُنْتُ مِنْ بَعْدِ ما مَرَّتْ بِمُبْتَهِجِ

كلا لَعَمْرِي وإنِّي فالِقٌ كَبِدِي ... حُزْني عَلَيْكَ وَقَلْبِي جِدُّ مُلْتَعِجي

ولا أُحِبُّ دِيَاراً قَدْ قُبِضْتَ بِهَا ... فَنَحْوَها بَعْدَ بُعْدٍ مِنْكَ لَمْ أَعُجِ

نَعَمْ، وأَبْغَضْتُ ـ والله ـ الحَيَاةَ بِلاَ ... وُجُودِ أُنْسِكَ، فَاعْلَمْ ذَاكَ وابْتَهِجِ

لَهْفِي عَلَى مَجْلِسِ الإمْلا وحَاضِرِهِ ... مِنْ كُلِّ حَبْرٍ لِسُبْلِ الخَيْرِ مُنْتَهِجِ

كَمْ فيه مِنْ رأسِ راسٍ هزَّ مِنْ عَجَبٍ ... والجَمْعُ مِنْ شِدَّةِ الإصْغَاءِ لَمْ يَمُجِ

كأَنَّنَا لَمْ نَكُنْ يَوْماً لَدَيْكَ وَلاَ ... بِقَوْلِكَ العَذْبِ مِنَّا قَطُّ سرّ نَجِي

فَيَا دَوَامَ افتِكَارِي لِلسُّرُورِ بِكُمْ ... ويَا بُكَائي طَوَالَ الدَّهْرِ والأَبَجِ[4]

---

(١) في (أ): «للشك».

(٢) في (أ): «راحته»، تحريف.

(٣) في (أ): «كأنه».

(٤) الأبج: الأبد.

لأمْـلأنَّ بَـسِـيـطَ الأَرْضِ مِـنْ أَدَبٍ ... رَكِبْتُ فيكَ مَعانِيهِ مِنَ الهَزَجِ
جَمَعْتُ قَلْباً بِحُبٍّ فيكَ مُمْتَلِئاً ... إلى لِسَانٍ بِأَنْوَاعِ الرِّثَا لَهِجِ
عَـلَـيْـكَ مِـنِّـي تَـحِـيَّـاتٌ أُرَدِّدُهـا ... ما هَيَّجَ الوُرْقُ قَلْباً فيك ذَا وَهَجِ
وجَادَ عَهْدَكَ مِنْ صَوْبِ الرِّضَا مُزْنٌ ... يا بَحْرُ يُحْيِي بِقَاعَ الأَرْضِ بالخُلُجِ

ومنهم العلاَّمة الشِّهاب أحمد بن أبي السُّعود المنُوفي، فأنشدني مِنْ لفظه أبياتاً مِنْ قصيدةٍ يرثي بها صاحبَ التَّرجمة في وزن التي قبلها وقافيتها، حيث سُمِعَ مِنْ ناظمها تبجُّحُه بها، والقصيدة هي هذه....[1].

ومنهم العلاَّمة الشِّهاب أبو الطَّيِّب أحمد بن محمد الحجازي، فأنشدني من لفظه لنفسه قولَه:

كـلُّ الـبَـرِيَّـةِ لـلـمَـنِـيَّـةِ صـائِـرَه ... وقُـفُـولُـهـا شَـيْـئـاً فَـشَـيْـئـاً سَـائِـرَهْ
والنَّفْسُ إنْ رَضِيَتْ بِذَا رَبِحَتْ وإنْ ... لَـمْ تَـرْضَ كَـانَـتْ عِـنْـدَ ذٰلِكَ خَاسِرَهْ
وأنَـا الَّـذي راضٍ بِـأَحْـكَـامٍ مَـضَـتْ ... عَـنْ رَبُّـنَـا الـبَـرِّ الـمُـهَـيْـمِـنِ صَـادِرَهْ
لَكِنْ سَئِمْتُ العَيْشَ مِنْ بَعْدِ الَّذي ... قَـدْ خَـلَّـفَ الأَفْـكَـارَ مِـنَّـا حَـائِـرَهْ
هـو شَـيْـخُ الإِسْـلاَمِ الـمُـعَـظَّـمُ قَـدْرُهُ ... مَـنْ كَـانَ أَوْحَـدَ عَـصْـرِهِ والـنَّـادِرَهْ
قـاضـي الـقُـضَـاةِ الـعَـسْـقَـلانـيُّ الَّـذِي ... لـم تَـرْفَـعِ الـدُّنْـيَـا خَـصِـيـمـا نـاظِـرَهْ
وشـهـابُ دِيـنِ الله ذي الـفَـضْـلِ الَّـذي ... أَرْبَـى عـلـى عَـدَدِ الـنُّـجُـومِ مُـكـاثِـرَهْ
لا تَـعْـجَـبُـوا لِـعُـلُـوِّهِ فَـأَبُـوهُ مِـنْ ... قَـبْـلٌ عَـلـيٌّ فـي الـدُّنَـا والآخِـرَهْ
هـو كِـيـمـيـاء الـعِـلْـمِ كَـمْ مِـنْ طـالِـبٍ ... بـالـكَـسْـرِ جَـاءَ لَـه فـأَضْـحَـى جـابِـرَهْ
لا بِدْعَ أَنْ عَادَت عُلُومُ الكيمياء من ... بَـعْـدِ ذَا الـحَـجَـر الـمُـكَـرَّمِ بـائِـرَهْ
لَـهْـفِـي عَـلَـى مَـنْ أَوْرَثَـتْـنِـي حَـسْـرَةً ... رُوسُ الرُّؤُوسِ عليه إذ هي حَاسِرَهْ

(١) بياض في الأصول جميعها، ولم تذكر القصيدة. وقد أشار إليها المصنف في ترجمة ناظمها من الضوء اللامع ٢٣٤/١، فقال: عمل مرثية لشيخنا... وأودعتها في الجواهر!.

لَهْفِي على المِدَحِ اسْتَحَالَتْ للرِّثَا ... وقُصُورُ أَبْيَاتي غَدَتْ مُتَقَاصِرَهْ

لَهْفِي عَلَيْهِ عالِمٌ بِوفَاتِهِ ... دَرَسَتْ دُرُوسٌ لِلمَدَارِسِ داثِرَهْ

لَهْفِي على الإمْلاءِ عُطِّلَ بَعْدَهُ ... وَمَعَاهِدُ الإسْمَاعِ إذ هِي شَاعِرَهْ

لَهْفِي عَلَيْهِ حافِظُ العَصْرِ الَّذي ... قَدْ كَانَ مَعْدُوداً لِكُلِّ مُنَاظَرَهْ

لهفي على الفِقْهِ المُهَذَّبِ والمُحَرَّ ... رِ حاوي المَقْصُودِ عِنْدَ مُحَاوِرَهْ

لهفي على النَّحْوِ الَّذي «تَسْهيلُه» ... «مُغْنِي اللَّبِيبِ» «مُسَاعِدٌ» لِمُذَاكِرَهْ

لَهْفِي عَلى اللُّغَةِ الغَرِيبَةِ كَمْ ... أرانا مُغْرِباً بِصِحَاحِهَا المُتَظَاهِرَهْ

لَهْفِي على عِلْمِ العَرُوضِ تَقَطَّعَتْ ... أسبابُه بِفَوَاصِلٍ مُتَغَايِرَهْ

لَهْفِي عليه خِزَانَةُ العِلْمِ الَّتي ... كانَتْ بها كُلُّ الأَفَاضِلِ ماهِرَهْ

لَهْفِي على شَيْخي الَّذي سَعِدَتْ به ... صَحْبٌ وأَوْجُهُ ناظِرِيهِ ناظِرَهْ

لَهْفِي على التَّقْصير مِنِّي حَيْثُ لَمْ ... أُمْلِي النَّواحي بالنُّواحِ مُبَادِرَهْ

لَهْفِي على عُذْرِي على[1] اسْتِيفَاءِ ما ... نَحْوي وَعَجْزِي أَنْ أَعُدَّ مآثِرَهْ

لهفي على لَهْفِي وهل ذَا مُسْعِدي ... أو كان يَنْفَعُني شَدِيدُ مُحَاذَرَهْ

لَهْفِي على مَنْ كُلُّ عامٍ لِلهَنَا ... تأتي الوُفُودُ إلى حِبَاهُ مُبَادِرَهْ

والآنَ في ذَا العام جاؤوا لِلعَزا ... فيه وعادُوا بالدُّمُوعِ الهَامِرَهْ

قَدْ خَلَّفَ الدُّنْيَا خَراباً بَعْدَهُ ... لَكِنَّما الأُخْرَى لَدَيْه عامِرَهْ

وَبِمَوْتِه شعر الفؤاد وأعلم الـ ... ـعين انثنَتْ في حالَتَيْها شاعرهْ

وَلِيَ المَحَاجِرُ طَابَقَتْ إذْ لِلرِّثَا ... أنا ناظِمٌ وَهْيَ المَدَامِعُ ناثِرَهْ

فَكَأَنَّه في قَبْرِهِ سِراً غَدَا ... في الصدر والأفهامُ عنه قَاصِرَهْ

وكأنَّه في اللَّحْدِ مِنْهُ ذَخِيرَةٌ ... أغْظِمْ بِهَا دُرَرُ العُلُومِ الفَاخِرَهْ

وكأنَّه في رِمْسِهِ سيفاً ثَوَى ... في الغِمْدِ مَخْبوءاً لِيَوْمِ الثائِرَهْ

---

(١) في (ب، ط): «عن».

وكأنّه كُشِفَ الغِطاءُ له بِأَنْ ... قَرُبَتْ مَنِيَّتُه أفاضَ مَحاجِرَهْ

وغدا بأبياتِ[1] الرِّثا مُتَمَثِّلاً ... وَحَبا بِهَا بَعْضَ الصِّحابِ وسارَرَهْ

ونَعَى بها مِنْ قَبْلِ ذٰلك نَفْسَهُ ... أكْرِمْ بِهَا يَا صَاحِ نَفْساً طَاهِرَهْ

ولِصَاحِبِ «الكشَّاف» يُعْزَى نَظْمُها ... والعَدُّ مِنْها أرْبَعٌ مُتَفَاخِرَهْ

وأنَا الَّذي ضَمَّنْتُها مَرْثِيَّتِي ... جَهْراً وأوَّلُها بِغَيْرِ مُنَاكَرَهْ

«قَرُبَ الرَّحِيلُ إلى دِيَارِ الآخِرَهْ ... فاجْعَلْ إلٰهِي خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهْ»

«وارْحَمْ مَبِيتي في القُبُورِ وَوَحْدَتي ... وارْحَمْ عِظَامِي حِينَ تَبْقَى نَاخِرَهْ»

«فأنَا المُسَيْكِينُ الَّذي أيَّامُهُ ... وَلَّتْ بِأَوْزَارٍ غَدَتْ مُتَواتِرَهْ»

«فَلأَنْ رَحِمْتَ فَأَنْتَ أكْرَمُ راحِمٍ ... فَبِجَارُ جُودِكَ يا إلٰهِي زَاخِرَه»

هٰذا لَعَمْرِي آخِرُ الأبْيَاتِ إذ ... هِيَ أرْبَعٌ كَمُلَتْ تَرَاهَا بَاهِرَهْ

وأنَا أعُودُ إلى رِثَائِي عَوْدَةً ... تَجْلُو لِسَامِعِها بِغَيْرِ مُنَافِرَهْ

قَهَرَتْنِي الأيَّامُ فيه فَلَيْتَنِي ... في مِصْرَ مِتُّ ولا رَأَيْتُ[2] القَاهِرَهْ

هَجَرَتْنِيَ الأحْلاَمُ بَعْدَكَ سَيِّدي ... واحَرَّ قَلْبٍ قَدْ رُمِي بالهَاجِرَهْ

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ، أنْتَ الَّذي ... كانَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ قِدِماً حَاذِرَهْ

وسَهِرْتُ مُذْ صَرَخَ النَّعِيُّ بِزَجْرِهِ ... فإذا هُمُ مِنْ مُقْلَتِي بالسَّاهِرَهْ

ورُزِئْتُ فيه فَلَيْتَ أنِّيَ لَمْ أكُنْ ... أوْ لَيْتَ أنِّي قَدْ سَكَنْتُ مَقَابِرَهْ

رُزءٌ جميعُ النَّاسِ فيه واحِدٌ ... طُوبَى لِنَفْسٍ عِنْدَ ذٰلك صابِرَهْ

يا نَوْمُ عَنِّي لا تُلِمَّ بِمُقْلَتِي ... فالنَّوْمُ لا يَأوِي لِعَيْنٍ سَاهِرَهْ

يا دَمْعُ واسْتِ تُرْبَهُ ولَوَ انَّها ... بِعُلُومِهِ حَوَتِ البِحَارَ الزَّاخِرَهْ

يا صَبْرِيَ ارْحَلْ لَيْسَ قَلبي فارِغاً ... سَكَنَتْهُ أحْزَانٌ غَدَتْ مُتَكَاثِرَهْ

---

(١) في (أ): «بأمثال».

(٢) في (ب): «وما رأيت».

يا نارَ شَوْقي بالفِرَاقِ تَأجَّجِي ... يا أدْمُعِي بالمُزْنِ كُونِي سَاجِرَهْ[1]

يا قَبْرُ طِبْ قَدْ صِرْتَ بَيْتَ العِلْمِ أَوْ ... عَيْناً بِهِ إنْسَان قُطْبِ الدَّائِرَهْ

يا موتُ إنَّك قَدْ نَزَلْتَ بذي النَّدى ... ومذِ استضفت حَبَاكَ نَفْساً خاطِرَه[2]

يا ربِّ فارْحَمْهُ وَسُقْ ضَرِيحَهُ ... بَسَحَائِبٍ مِنْ فَيْضِ فَضْلِكِ غَامِرَهْ[3]

يا نَفْسُ صَبْراً فالتَّأسِّي لائقٌ ... بِوَفَاةِ أعْظَمِ شافعٍ في الآخِرَهْ

المصطفى زَيْنِ النَّبِيِّين الَّذي ... حاز العُلا والمُعْجِزَاتِ البَاهِرَهْ

صلى عليه الله ما صَالَ الرَّدَى ... فينَا وَجَرَّدَ للبَرِيَّة باتِرَهْ

وعلى عَشِيرَتِهِ الكِرَامِ وآلِهِ ... وعلى صَحَابتِهِ النُّجُومِ الزَّاهِرَهْ

ومنهُم الشِّهاب أحمد بن محمد بن علي المنصُوري، صاحب القصيدة الماضي ذكرُها في المدائح[4]، فقال يومَ وفاةِ صاحبِ الترجمة:

قَدْ بَكَتِ السُّحْبُ على ... قاضي القُضَاةِ بالْمَطَرْ

وانْهَدَمَ الرُّكْنُ الَّذي ... كانَ مشيداً مِنْ حَجَرْ

ومنهم العلاَّمة الفاضل أبو هريرة عبدالرحمٰن بن علي بن أحمد بن عثمان ابن النَّقاش الأصم، فقال فيما أنشدنيه لفظاً[5]:

قِفَا نَبْكِ بالقاموس الغامضِ الزَّخِرِ ... والمُرْسَلاَتِ بِمَاءِ الغَيْثِ والمَطَرِ

مُذكراً لك بالأذْكَارِ ذَا أسَفٍ ... على المَعَاهِدِ والرَّوْضَاتِ والأثَرِ

على دِيَارٍ إذا صَحَّ الحَدِيثُ وَلِي ... في الحُسْنِ مُعْتَقَدٌ والضَّعْف لِلغِيَرِ

على رِباعٍ خَلاَ دَرْسُ الحَدِيثِ بِهَا ... والرَّبْعُ عافٍ ومُحْتَاجٌ إلى الحَجَرِ

---

(١) قال في «القاموس»: الساجر: الموضع الذي يأتي عليه السيل فيملؤه.

(٢) في (ط): «حائره».

(٣) في (أ): «غابره».

(٤) ١/ ٤٣١.

(٥) في (ط): «أيضاً».

وقُلْ لِذي عَذَلٍ في عَبْرةٍ سَمَحَتْ: «دَعْهَا سَمَاوِيَّةً تَجْرِي على قَدَرِ»
وقُلْ لعيني الَّتي بالدَّمع قد نَزَحَتْ يا عَيْنُ جُودي ولا تُبْقي ولا تَذَرِي
وابْكِي بِمَوْجٍ ومَا المِقْيَاسُ يحصرهُ قاضي القُضَاةِ أميرَ النَّاسِ في الأثَرِ
قاضي القضاة أمير[1] المؤمنين سُمِي بِأَحْمَدَ بنِ عَلِيّ ذِي الرُّحْلَةِ الحَجَرِ
أكْرِمْ بِهَا مِدْحَةً ما حازَهَا أحَدٌ في عَصْرِنَا غَيْرُ نزرٍ قَلَّ في العُصُرِ
دَعِ الكِتَابَةَ واحْفَظْهَا وَسُقْ سَنَداً وخَلِّ عَنْكَ سوادَ الطِّرْسِ بالحِبرِ
يا مَوْتُ ذَكَّرْتَنِي مَوْتَ النَّبِيِّ بِهِ الهاشِميِّ المصطَفى المبعوثِ مِنْ مُضَرِ
ذَكَّرْتَنِي العُمَرَيْنِ الصَّاحِبَيْنِ أَبَا بكرٍ الصِّدِّيق وبالفاروق[2] مِنْ عُمَرِ
يا خَنْسُ[3] ها أدْمُعِي مع دَمْعك[4] ائْتَلَفَا ثُمَّ اخْتَلَفْنا بُكاً في الصَّخْرِ والحَجَرِ
يا خَنْسُ لو نَظَرَتْ عَيْنَاكِ لَمَّتَهُ وما حَوَتْ مِنْ فَخَارِ العِلْمِ والخَفَرِ[5]
يا خَنْسُ لَوْ سَمِعَتْ أُذْنَاكِ مَنْطِقَه مِنْ ثغرِ مَبْسَمِهِ المَنْظُومِ بِالدُّرَرِ
يا خَنْسُ إنَّني عن عينٍ له نَظَرَتْ لَيْسَ العَيَانُ ـ كما قد قيل ـ كالخَبَرِ
يا خَنْسُ قَدْ قُلْتِ في صخرٍ مراثيهَ فَحوَّلَ الحزن بالإسناد للحجرِ
مُصِيبَةٌ عَمَّتِ الدُّنيا بأَجْمَعِها رَمَى بِهَا زُحَلٌ بالقَوْسِ والوَتَرِ
بالبَحْرِ والنَّهرِ والبَحْرَيْنِ إذْ جُمِعَا أبْكيه مِنْ عَبْرَةٍ تَجْرِي بلا ضَجَرِ
إن ذَكَّرَتْنِي بِوَقْتِ صَخْرِهَا غَسَقاً أو ذَكَّرَتْني بِوَقْتِ الضَّيْفِ في السَّحَرِ
فكُلُّ أوْقَاتِيَ الغَرَّاء مَسْبِلَةٌ جاهاً وعِلْماً وما يُزْدِي مِن البِدَرِ
شَبَّهْتُه جَالِساً في الدَّرْسِ في فِئَةٍ هُمُ النُّجُومُ وَوَجْهُ الشَّيْخِ بالقَمَرِ

---

(١) في (ط): «أمين».
(٢) في (أ): «والفاروق».
(٣) يشير إلى الخنساء، صاحبة المراثي الكثيرة في رثاء أخيها صخر.
(٤) في (ب): «بدمعك».
(٥) هذا البيت لم يرد في (ب).

وهُمْ طِبَاق وهُمْ يُهدى السَّبيلُ بِهِمْ ... مِنْ حَوْلِه أنْجُمٌ كالأنْجُمِ الزُّهُرِ

هُمُ الرِّجَالُ ولٰكن شَيْخُهُمْ رَجُلٌ ... رِجَالُهُ سَنَدٌ في مُسْنَدِ الخَبَرِ

سادَ الرِّجَالَ وكَمْ قَدْ سَادَ مِنْ رَجُلٍ ... يَسُوقه بَعْدَ تَحْوِيلٍ مِنَ السَّطرِ

يُمْلِي الحَدِيثَ بِبَيْبَرسٍ حَوَى سَنَداً ... عالٍ إلى سَيِّدِ الكَوْنَيْنِ والبَشَرِ

تالله لَوْ سَمِعَتْ حُذَّاقُ شِرْعَتِنَا ... سَوْقَ الأسانِيدِ في إمْلائِهِ الجَهرِ

ولَوْ رَأَوْا يده في فَرْعِ رَوْضَتِهِ ... أو فسّرتْ آيةً في مُحْكَمِ السُّوَرِ

أو ما يُوَصِّلُهُ في الدين مُعْتَقداً ... أو رَتَّبَتْ سَنَداً من «نُخبة الفكرِ»

أو أظْهَرَتْ حِكْمَةً للشَّافِعِيِّ خَفَتْ ... يَستخرِجُ الكُلَّ مِنْ خُرْمٍ مِنَ الإبَرِ

أثْنَوْا عليه ومَنْ أضْحَى يُخَالِفُه ... بمنزلٍ دَحْضٍ كَقَشْعَمِ[1] الحجرِ

أبْكي عليه وَقَدْ شَالُوا جنَازَتَه ... ونَقَّطَت مُزْنَةٌ مِنْ نَسْمَةِ السَّحَرِ

أنْقَى مِنَ الثَّلْجِ إشراقاً وريحَتُها ... أذْكَى مِنَ المِسْكِ والنَّدِ الذَّكِي العَطِرِ

وبُشِّرَتْ بِرِضَا الرَّحْمٰنِ خَالِقِهِ ... والحورُ قَدْ زُيِّنَتْ بالحُلْي في السُّرَرِ

وعَدْتُه قائلاً للقلب فيه عسى ... وهل[2] يُفيدُ «عسى» مَعْ سابِقِ القَدَرِ

يا قلبُ قَدْ كُنْتَ تَخْشَى الموت ذا حَذَرٍ ... ولَيْسَ ذو حَذَرٍ يُنْجِي مِنَ القَدَرِ

وأنت للعالمِ النَّقَّاش منتسِبٌ ... وكم مَعَانٍ خَفَتْ تأتيك في الصُّوَرِ

خِفْتَ المَنُونَ وما قَدْ كُنْتَ تحسَبُهُ ... قَدْ جاءَ مُنْتَقِشاً كالنَّقْشِ في الحَجَرِ

إنْ غابَ شَخْصُكَ يا مَوْلايَ عَنْ نظري ... وغَيَّبُوا وَجْهَكَ المَحْبُوبَ في القَبرِ

ففي أساريرك الحسناء مُشْرِقَة ... سِبْطٌ مِنَ الحَسَنَيْن: الخُلْقِ والبِشرِ

يا مَنْ مَرَاحِمُه لِلْخَلْقِ وَاسِعَةٌ ... عَمَّت نَجِيّاً ومَنْ في دينِه الخَطَرِ

اجْعَلْ على مَتْنِ هٰذا القَبْرِ سابِغَةً ... مِنْ لُؤْلُؤٍ رَطْبِ عَذْبٍ ذَكِّ عَطِرِ

---

(١) القشعم: الضخم.

(٢) في (أ): «وقد».

والسَّامِعينَ ومَنْ يُعْزَى لِمَذْهَبِهِمْ ... يحدو على سُنَّةِ الهادي النَّبِي المُضَرِ
وقُلْ لِمَنْ سَمِعَ الأبْيَاتَ يَسْتُرُهَا ... فاللَّهُ يَسْتُرُهُ في الوِرْدِ والصَّدَرِ
قَدَّمْتُها سِلْعَةً مُزْجاً وناظِمُها ... يَعُدُّهَا ـ خَجَلاً ـ مِنْ أعظَمِ الكِبَرِ
وأْذَنْ بِسُحْبِ صَلاةٍ مِنْكَ ثُمَّ رِضاً ... على نبيِّ الهُدَى والبِشْرِ والبَشَرِ
وآلِهِ وجَمِيعِ الصَّحْبِ قاطِبَةً ... بهم هُدِي أُمَمٌ في البَدْو والحَضَرِ[1]
ما غرَّدَتْ وُرْقُهُ في الأيْكِ آمِرَةً ... بِزَوْرَةِ المُصْطَفَى والبَيْتِ والحَجَرِ

ومنهم الفاضل التَّقي أبو الفضل عبدالرحيم ابن الشيخ محب الدين محمد بن محمد بن أحمد ابن الأوجاقي الشَّافعي، أحد مَنْ أخذ عنه، فأنشدني لنفسه لفظاً:

مَوْتُ الإمَامِ شِهَابِ الدِّين قَدْ جَزِعَتْ ... لَهُ العُلُومُ ومَا يُرْوَى مِنَ الأثَرِ
وقَالَ رَبْعُ عُلُومِ الشَّرْعِ مُكْتَئِباً ... بِهِ دَرَسْتُ فما بلغوى[2] مِن أثَرِ

ومنهم الزين عبدالغني بن محمد بن عمر الأشْلِيمي ثم الأزهري، فأنشدني لنفسه لفظاً:

إنَّ الحياةَ ذميمةٌ مِنْ بَعْدِ مَا ... قُبِضَ الإمَامُ العَسْقَلاني الشَّافِعي
يا نَفْسُ طِيبي بالمَمَاتِ وحافِظي ... أنْ تَلْحَقي هٰذا الإمَامَ وتَابِعي

ومنهم الزَّين عبداللطيف الطَّويلي الماضي في المادحين[3]. . . .[4].

ومنهم الشَّمس محمد بن علي بن أبي بكر العسقلاني ثم المحلِّي، نزيل القاهرة، عرف بابن دبُّوس، فأنشدني مِنْ لفظه لنفسه:

---

(١) هذا البيت لم يرد في (ط).
(٢) هنا الكلمة غير واضحة، وكذا وردت في هامش (ب) بخط المصنف، وبيض لها في (ط).
(٣) ١/ ٤٧٢.
(٤) بياض في الأصول، ولم تذكر المرثية.

بَـكَـتْ سَـمَـاءٌ وأرْضٌ عَـلَـيْـكَ يَـا عَـسْـقَـلاَنِـي
لَـكِـنَّـنَـا نَـتَـسَـلَّـى إذْ مَـا سِـوَى الله فَـانِـي

ومنهُم[1] الشمس محمد بن علي بن محمد البَهْرَمْسي، صهر الغمري، فأنشدني لفظاً قوله مقتفياً للشَّيخ شهاب الدين الحجازي:

الجَفْنُ قَدْ حَاكى السَّحَابَ ونَاظَرَهْ فاعْذُرْ إذا فَقَدَ المُتيَّمُ نَاظِرَهْ
لَوْ أَنَّ عاذِلَهُ رأى ما قَدْ رَأى لَعَذَا لَهُ بَعْدَ المَلاَمَةِ عاذِرَهْ
يا عاذِلي دَعْنِي فَلِي حُزْنٌ عَلى طُولِ المَدَى لَمْ يَلْقَ يَوْماً آخِرَهْ
ذابَ الفُؤادُ وقد تقطَّعَ حسرةً أسَفاً على قاضي القُضَاةِ النَّادِرَهْ
أعْنِي شهابَ الدِّين ذا الفَضْلِ الذي عَنْ وصفِه أفْهَامُ مِثْلِي قاصِرَهْ
العسقلانيَّ الذي كانت إلى أبوابِه تأتي الوُفُودُ مُهَاجِرَهْ
يا عَيْنُ إنِّي ناظِمٌ مَرْثِيَّةً فيه، فكُوني للمَدَامِعِ نَاثِرَهْ
لله أيَّاماً به ولَيَالِياً سَلَفَتْ وكانَتْ بالتَّواصُلِ زَاهِرَهْ
تالله لم يَأتِ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ أبَداً، ولم يَرَ مِثْلَه مَنْ عَاصَرَهْ
شَهِدَتْ لَهُ كُلُّ العُقُولِ بأنَّه ما مِثْلُهُ، هُوَ دُرَّةٌ، هي فاخِرَهْ
دانَتْ لِفِطْنَتِهِ العُلُومُ فَلَمْ تَزَلْ أبَداً إلَيْهِ كلَّ وَقْتٍ سَائِرَهْ
يا أيُّهَا الشُّعَرَاءُ هذا سوقُكُم كانَتْ له تأتي التِّجارُ مُبَادِرَهْ
واليَوْمَ أغْلَقَ بابَه فلأجْلِ ذا أضْحَت تجارَتُكُم لديه[2] بائِرَهْ
كم مِنْ حديثٍ قد رواه مسلسَلاً ومُدَبَّجاً وله مَعَانٍ ظاهِرَهْ
وكذا غَرِيباً مُسْنَداً ومُصَحَّحاً جملاً وأخباراً غَدَتْ مُتَوَاتِرَهْ

(١) في هامش (ح) بخط المصنف: ثم بلغ الشيخ عزالدين بن فهد نفع الله به قراءة علي في ٢٨ والجماعة سماعاً، كتبه المؤلف.

(٢) في (ح): «لديكم».

إنّي لأعجزُ أنْ أعُدَّ فضائلاً ... فيه وأعجزُ أنْ أعُدَّ مآثِرَهْ

كم طالبٍ أقلامُه مِنْ بَعْدِهِ ... جَفَّتْ ولم تُمْسِكْ يداه مَحابِرَهْ

أسَفاً عليه نقول: يا نَفْسُ اصبِري ... فتَقُول: ما أنا عند[1] هٰذا صابِرَهْ

دَرَسَتْ دُرُوسُ العِلْمِ بعد وفاته ... ومعاهدُ الإملاءِ أضحَت داثِرَهْ

أسَفِي على قاضي القُضاة مؤبَّدٌ ... زَفَراتُ قَلْبِي كلَّ وَقْتٍ ثائِرَهْ

أسَفي على شَيْخِ العُلُومِ ومَنْ غَدَتْ ... أفكَارُ كُلِّ الخَلْقِ فيه حَائِرَهْ

أسفي على مَنْ كان بين صِحَابِهِ ... كالبَدْرِ في وسط النُّجُوم الزَّاهرهْ

ولَقَدْ نَعى قبل المنِيَّةِ نَفْسَهُ ... إذ كلُّ نَفْسٍ للمنِيَّةِ صائِرَهْ

لمَّا رأى أجَلَ الحياةِ قد انقَضَى ... أضحى يشيرُ إلى الصَّحَابِ مُبَادِرَهْ

ويقولُ أبياتاً ولَيْسَتْ نَظْمَه ... لكن بِلَفْظٍ منهُ أضْحَتْ فاخِرَهْ

وزَمَخْشريٌّ ناظِمٌ أبياتها ... هي أربعٌ معدودةٌ مُتَواتِرَهْ

كلُّ الورى مِنْ بعدِهِ اشتَغَلُوا بها ... فاسمَعْ فأوَّلُها أقولُ مُذَاكِرَهْ

«قَرُبَ الرَّحِيلُ إلى دِيَارِ الآخِرَهْ ... فاجْعَل إلٰهي خيرَ عُمري آخِرَهْ»

«وارْحَمْ مبِيتي في القُبُورِ وَوَحْدَتي ... وارْحَم عِظَامي حِينَ تَبْقى نَاخِرَهْ»

«فأنا المُسَيْكِينُ الذي أيَّامُه ... ولَّت بأوزَارٍ غَدَتْ مُتَواتِرَهْ»

«فلأنْ رَحِمْتَ فأنْتَ أكرمُ راحِمٍ ... فبِحَارُ جُودِكَ يا إلٰهي زَاخِرَهْ»

ها[2] آخِرُ الأبياتِ قد أوردْتُها ... فيما نَظَمْتُ تَبَرُّكاً ومكاثِرَهْ

وأعودُ أذكرُ بعد ذٰلك حالَتي ... وأبثُّ أحزاني بقَلبي حاضِرَهْ

وأقولُ: ماتَ أبو المكارم والنَّدى ... مُلْقِي الدُّرُوسِ وذي[3] العلُومِ البَاهِرَهْ

ما كان أحْسَنَ لفظَهُ وحَدِيثَهُ ... ما كان قطُّ يَمَلُّهُ مَنْ عاشَرَهْ

---

(١) في (ط): «بعد».

(٢) في (ط): «هنا».

(٣) في (ط): «وذوي».

لـو أنَّه يُفْدى لَكُنْتُ له الفِدَى ... وأودُّ لَـوْ أنِّـي سَـدَدْتُ مَـقَـابِـرَهْ
لـهـبٌ بِقَـلـبِي بعـدَهُ لا يَـنْـطَـفي ... ودُمُـوعُ عَـيْـنِي لـم تَـزَلْ مُـتَـقَـاطِـرَهْ
فـالله يَـسْـقـي قَـبْـرَه مَـاءَ الـحَـيَـا ... أبـداً ويُـورِدُه سَـحَـابـاً مَـاطِـرَهْ
ثـمَّ الـصَّـلاةُ عـلى الـنَّـبِـيِّ وصـحـبِه ... وعـلـى جـمـيـع الـتَّـابـعـيـن أوامِـرَهْ

ومنهم القيم محمد بن علي بن محمد الفالاتي، أنشدني مِنْ لفظه قولَه الذي ضمَّن فيه أسماء سور القرآن في رثاء صاحب الترجمة.

(١) .....

ومنهُم الشَّيخ المحب محمد بن محمد بن محمد القطَّان، فأنشده من لفظه قوله:

يـا دُرَّةً فُـقِـدَت وكـانـت فـاخِـرَهْ ... فـي بَـذْءِ خَـيْـرٍ حُـوِّلَـتْ لـلآخِـرَهْ
مِـنْ كُـلِّ عِـلْـمٍ جاز أكـثَـرَه، فَـرِدْ ... بَـحْـرَ الـفَـخَـارِ تَـصِلْ بِـحَـاراً زاخِـرَهْ
سُـفُـنُ الـرَّجـا كـانـت[٢] لـطَـالِـب بِـرِّهِ ... مِـنْ بـعـد أشـجـان بـفـضـل مـاخـرهْ
تَـعْـنُـوا الـرُّؤوسُ[٣] إلى وجُـوهِ بَـدِيـعِهِ ... وإذا عَـصَـتْـهُ أتَـتْ إلـيـه داخِـرَهْ
وهـو الـمُـكَـرَّمُ والـكَـرِيـمُ بـنـانُـه ... مَـعْ عـلـمِـه لَـوْ أمَّ كـعـبـاً فـاخـرهْ
لـيـلـى بـعـامِـرِهـا تـشـاغـل قَـلـبـهـا ... ولِـمَـنْ سِـوَاه بـذي الـدَّعـاوي سَـاخِـرهْ
تَـجْـري عـلـيـه مُـوَدِّعـاً رُوحـي ولَـنْ ... تَـسْـلُـو ولـو صـارَتْ عِـظَـامـاً نَـاخِـرَهْ
قـد كـان أوَّل شـاغـلٍ قـلـبـي حـوى ... وبِـمَـوْتـه فـالـصَّـبْـرُ عَـدَّى آخِـرَهْ

..... (٤)

---

(١) بياض في الأصول. وقال المصنف في ترجمة الناظم من الضوء اللامع ٢١٢/٨: وقد كتب عن شيخنا ومدحه، بل رثاه بقطعة ضمَّنها أسماء السور بديعة، سمعتها منه وما تيسرت كتابتها.

(٢) في (ب): «ما كانت»، خطأ.

(٣) في (ط): «الدروس».

(٤) بياض في الأصول مقدار ثلث صفحة.

ومنهم سبطُه الشَّيخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن شاهين الكركي، واعتمادي في ذلك على خطِّه ولفظه[1]، فإنه قال: قلتُ أرثي جدِّي شيخ الإسلام والحفَّاظ شهاب الملَّة والدين ابن حجر العسقلاني مِنَ الطَّويل:

شهابُ المعالي بينَما هُوَ طالِعُ ... فعاجلنا[2] فيه القَضَا والقَوَارِعُ
إلى الله إنَّا راجِعُونَ وحَسْبُنا ... ونِعْمَ الوكيلُ الله فيما نُواقِعُ
فَقَدْ أورَثَ الآفاقَ حُزْناً وذِلَّةً ... وأظلمت الأكْوانُ ثُمَّ المَطَالِعُ
وأطْلَقَ دَمْعَ العَيْنِ تجري سحائِباً ... وأجْرَىٰ عُيونَ السُّحْبِ فهي هَوَامِعُ
وصيَّرَ طرفي لا يَمَلُّ مِنَ البُكا ... وأحْرَقَ قلباً بالجَوَانِحِ هالِعُ
وفرَّقَ جمْعَ الشَّمْلِ مِنْ بعدِ أُلْفَةٍ ... وألَّفَ دُرَّ الدَّمع في الخدِّ لامِعُ
فوجْدي وصَبْري في الرِّثاء تبايَنا ... فوجْدِيَ مَوْجُودٌ وصبريَ ضائِعُ
فصبراً لما قَدْ كان في سابقِ القَضَا ... فليسَ لمقدورِ المشِيئةِ دافِعُ
وطلَّقْتُ نومي والتَّلذُّذَ والهَنَا ... وألزَمْتُ نفسِي أنَّني لا أُراجِعُ
وصاحبتُ سُهدي والتَّأسُّفَ والأسى ... فواصلتها لمَّا جَفَتْني المضاجِعُ
وإنِّي غريبٌ لو أقمتُ بمَنْزِلي ... وإنِّي وحيدٌ لا مُعِينَ أُرَاجِعُ
فَلَهْفِي على شيخِ الحديثِ وعصرِه ... فَمَجْلِسُهُ للعِلْمِ والفَضْلِ جامِعُ
فَلَهْفِي على تلك المجالسِ بعدَه ... لِفَقْدِ أُولي التَّحقيق قفرٌ بلاقِعُ
فلهفي على جدِّي وشَيْخي وقُدْوَتي ... وشيخِ شُيوخِ العصرِ إذ لا مُنَازِعُ
فأوقاتُه مقسومةٌ في عِبَادةٍ ... وفضلٍ لمحتاجٍ ببرٍّ يُتَابِعُ
فقد كان ظنِّي أن يكونَ مُعاوِني ... على كلِّ خيرٍ مثلَ مَا قيل مانِعُ
فعِنْدَ إلٰهي قد جَعَلْتُ وديعتي ... كريم لديه لا تَخيبُ الودائِعُ

(١) في (أ): «حفظه ولفظه»، وفي (ب): «لفظه وخطه ولفظه».

(٢) في (أ): «فعالجنا»، تحريف.

فرَحْبُ القَضَا قد ضَاقَ مِنْ بَعْدِ بُعده ... علـيٌّ وفيـه بَـحْـرُ فِـكْـري وَاسِـعُ
فيـا مَـوْتُ زُرْ، إنَّ الـحيـاة ذَمـيـمةٌ ... فَمِنْ بَعْدِ هٰذا الحَبْرِ لا أب راجِعُ
إمامُ الهُدى والعلمِ والحِلْمِ والتُّقَى ... وحافظُ هٰذا الوَقْتِ للحَقِّ خاضِعُ
ففي النَّظْمِ حَسَّانٌ، وفي الجودِ حاتمٌ ... وفي العلم ليثٌ، وهو في الثَّبت[1] نافعُ
عفيفُ السَّجايا باسطُ اليَدِ بالنَّدا ... جزيلُ العطايا ناسِكٌ مُتَواضِعُ
بِزُهْدٍ له قد كان يحكي ابن أدهم[2] ... له وَرَعٌ بالصَّبْرِ للنَّفْسِ قامِعُ
فأيَّامه صَوْمٌ وفي اللَّيلِ هاجِدٌ ... مطيلُ خُشُوعٍ ساجِدُ الرَّأسِ راكِعُ
فمنهاجُه حاوٍ لِتَنْبيه غافلٍ ... وبهجَتُه زانَتْ كما الرَّوْضُ يانِعُ[3]
وفتح لباريه حباهُ فوئداً ... يُزيل التِبَاساً، فهو للشَّكِ رافِعُ
وتقريبُه الأسما لتَهْذِيب طالبٍ ... وفي الجَرْحِ والتَّعديلِ كالسَّيفِ ساطِعُ
فإنْ رُمْتَ إتقان الحديث بجمعه ... فعَنْ حافِظ الإسلام تُرْوَى الشَّرائِعُ
[4] ....

وكتب صاحبُنا محدِّثُ الحجاز الحافظ نجم الدين عمر بن فهد الهاشمي المكي، أحد تلامذة صاحب الترجمة، لسبطه المذكور قبله، يعزِّيه فيه ما نصُّه، ومن خطِّه نقلتُ:

يقبِّل الأيادي العالية الجمالية اليوسفية، أحسن الله عزاءها في فقد الأحباب، وأفرغَ عليها صبراً، وأجزلَ لها الثَّواب، وجعلها مِنَ الذين يوفون[5] أجورهم بغير حساب، وينهي أنَّها سُطِّرَتْ عن كبدٍ حَرَّى وفؤادٍ

---

(١) في (ط): «الليث»، تحريف.
(٢) في (أ): «ابن آدم»، تحريف. وابن أدهم: هو إبراهيم بن أدهم، الزاهد العابد المشهور.
(٣) في (أ): «نافع».
(٤) بياض في الأصول. وإلى هنا تنتهي نسخة (ح)، حيث فقد منها بقية الباب العاشر والخاتمة.
(٥) في (ط): «يؤتون».

يَتَنَفَّس الصُّعداء تَترى، وأجفانٍ قريحة، وعيون بالدَّمع غير شحيحة، لما دهم مِنْ هذا الخطبِ المذْلَهِمِّ، والحادث المُلِمِّ، مِنَ انتقال سيِّدنا وشيخنا، وشيخ الإسلام، خاتمة الحُفَّاظ، قاضي القضاة، شهاب الدين، إلى جوار ربٍّ العالمين، نَوَّرَ الله ضريحه، وجعل من الرَّحيق المختوم غَبُوقَه وصَبُوحهُ، آمين.

فلقد أوقرَ الأسماعَ، وأبكى النَّواظر، وأحزن القلوب والخواطر، وجدَّد الأحزان، وأوهن الأبدان، وأذكر قولَ مَنْ قال مِنْ فُحول الرِّجال:

كَأَنْ لَمْ يَمُتْ حيٌّ سِواهُ وَلَمْ تَقُمْ ... على أحدٍ إلا عَلَيْهِ النَّوائِحُ

والله المستعان، وصبر جميل على مُصاب المسلمين، يا لَهُ مِنْ خطبٍ جليلٍ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، ولا شكَّ أنَّا جميعاً إليه صائرون، ولله ما أخذَ وله ما أعطى، وكل شيءٍ عنده بأجلٍ مسمَّى، وفي الله خَلَفٌ مِنْ كلِّ فائت وعوضٌ مِنْ كلِّ هالك، فبالله فَثِقُوا، وإيَّاه فارجُوا، فإنَّ المُصابَ مَنْ حُرِمَ الثَّواب، وعَزِّ نَفْسَك بما تُعَزِّي به غيرك، واستقبِح مِنْ فعلِك ما تستقبِحُه مِنْ فِعلِ غيرك، واعلم أنَّ أمَضَّ المُصَابِ فَقدُ سُرورٍ مَعْ حرمانِ أجرٍ، فكيف إذا اجتمعا على اكتسابِ وِزْرٍ، والله يُحسِنُ للمخْدُوم العزاء، ويلهِمُه الصَّبر، ويضاعِفُ له الجزاءَ، ويثلج صدره ببرْدِ الرِّضا فيما قدَّر وقضى.

إنِّي مُعَزِّيك لا أنِّي على طَمَعٍ ... مِنَ الخُلُودِ ولٰكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
فما المعزِّي بباقٍ بَعْدَ صاحِبِهِ ... ولا المُعَزَّى وَلَوْ عاشَ إلى حينِ

غيره:

تَعَزَّ بِحُسْنِ الصَّبْرِ عَنْ كُلِّ فائِتٍ ... ففي الصَّبْرِ مَسْلاةُ الهُمُومِ اللَّوازِمِ
وليس يذودُ النَّفْسَ عَنْ شَهَواتِهَا ... لَعَمْرُكَ إلاَّ كلُّ ماضي العَزَائِمِ

العلومُ الكريمة محيطةٌ أنَّ سهام الأقدار جاريةٌ، والدنيا كلُّها فانية، والناس زَرْعُ الموتِ، وعما قليل يُدركهم الفوت، وليتأسَّ المخدومُ في ذٰلك

بقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] وقال ﷺ: «مَنْ عَظُمَت مصيبتُه، فليذكر مُصيبته بي، فإنها لتهونُ عليه». وقد قيل: إن الله تعالى لم يخلُقْ شيئاً قطُّ إلا صغيراً، ثم يكبر، إلا المصيبة، فإنَّه خلقها كبيرةً ثم تصغُر.

قيل: دخل ابن عُتبة على المهديِّ يعزِّيه بالمنصُور، فقال له: آجَرَ الله أمير المؤمنين فيمن مات، وبارك له فيما بقي مِنْ عمره مِنَ الأوقات، فلا مصيبةٌ أعظمَ مِنَ مصيبته، ولا عُقبى أفضل مِنْ خلافته، واحتَسِبْ أعظم الرَّزِيَّة.

والمخدُوم يعلمُ أنَّ الموتَ سِهامٌ يردُه سائرُ البشر، ومذاقُ سيطعمُه أهلُ البدو والحضر، لا يسلَمُ منه مِلِكٌ نافِذُ الأمر، ولا فقير خامِلُ القدر.

وما الدَّهْرُ إلاَّ هٰكذا فاصطَبِرْ لَهُ ... رَزِيَّةُ مالٍ أو فِرَاقُ حَبِيبِ
وقد فَارَقَ النَّاسُ الأحبَّةَ قبلَنَا ... وأعيى دواءُ الموتِ كلَّ طبيبِ

غيره:

لعمرُكَ ما الرَّزِيَّةُ هَدْمُ دارٍ ... ولا شاةٌ تَمُوتُ ولا بَعِيرُ
ولٰكنَّ الرَّزِيَّة مَوْتُ شَخْصٍ ... يَمُوتُ بِمَوْتِه علم كثيرُ

ولقد حَصَل على أهل الحرم الشَّريف مِنَ الأسف ما لا يُعَبَّرُ عنه، ولا يوصف، وابتهل الجميعُ إلى الله تعالى في هٰذه المشاعر[1] العظيمة أن يجعل ما نقلَه إليه خيراً ممَّا نقلَه عنه، والرَّجاء قويٌّ أن يحصُل للمخدوم مِنْ خيري الدَّارين ما يُثلِجُ به الصَّدرَ، وتقرُّ به العينُ، والله تعالى يجعلُ التَّعزية للمخدوم لا به، والخَلَفُ عليه لا منه، ولا يعصمُ الدَّهر المطروقَ بمثل هذا الرُّزء القادح، إنَّه بالإجابة جدير، وعلى ما يشاءُ قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) في (ب): «الساعة».

obeikandl.com

الخَاتِمَة

obeikandl.com

obeikandl.com

خاتمة

[كتب السيرة النبوية]:

قد أفرد خلقٌ لا يمكنُ حصرُهم مِنَ الأئمَّة سيرة سيِّدنا رسولِ الله ﷺ بالتَّصنيف، فمنهُم: محمد بن إسحاق، وهذَّبها عبدالملك بن هشام، وعليها وَضَعَ السُّهيلي «روضُ الأُنُف»، واختصره الذَّهبي، فسماه «بلبل الرَّوض»[1]، والعِزّ محمد ابن جماعة، فسماه «نَوْرُ الرَّوض»، والتَّقي يحيى الكرماني، فسمَّاه «زهر الرَّوض». وعمل مُغلطاي على «سيرة ابن هشام» و«الروض» كتاب «الزهر الباسم»، وهو مفيد. ولابن سعد في أول «طبقاته الكبرى» سيرة مطوَّلة، وكذا لابن أبي خيثمة، ولابن عساكر في «تاريخ دمشق»[2] وجمع أبو الشَّيخ ابن حيان، وأبو الحسين بن فارس اللُّغوي السِّيرة، وكذا ابنُ عبدالبرِّ، وسمَّاها «نظم الدُّرر»، وابن حزم في غير «حجَّة الوداع»، والدِّمياطي وعبدالغني المقدسي، وهي مختصرة[3]، وشرحها القطبُ الحلبي

---

(١) في (أ): «بدليل»، تحريف. وعندي من هذا الكتاب نسخة مصورة عن مخطوطة فريدة.

(٢) وقد أفردتها بالتحقيق الدكتورة سكينة الشهابي، وطبعت في مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٣) حققها غير واحد، منهم صديقنا الدكتور علي البواب، ونشرها في المكتب الإسلامي ببيروت ودار الخاني بالرياض.

فأجاد، وابن سيد النَّاس في «عيون[1] الأثر» و«نور العيون». وكتب على «العيون» حافظُ حلب البرهان الحلبي تصنيفاً، وأبو الرَّبيع الكلاعي في «الاكتفاء»، والذَّهبي في مجلد[2] والعماد ابن كثير في مقدمة «تاريخه»، وأحسنَ ما شاء. والمحبُّ الطَّبري، والقاضي عزّالدين ابن جماعة في مصنَّفين. ولعثمان بن عيسى بن دِرْباس الماراني «الفوائد المثيرة في جوامع السِّيرة»، ونظم العراقي «ألفيَّة» في السيرة، مشى فيها على «سيرة» مختصرة لمغلطاي، كتب عليها ـ أعني «سيرة مغلطاي» ـ فوائد الشَّيخان الشَّمس البرماوي والشَّرف أبو الفتح المراغي. وجرَّد ذلك في تصنيفٍ مفرد الشَّيخ تقي الدين بن فهد المكي الهاشمي، وشرح هٰذا «النظم» الشهاب ابن رسلان، ومِنْ قبلِه المحب ابن الهائم، لكن ما وقفت عليه. [ثم وقفت على مجلد منه][3] وبعض أبيات مِنْ أوَّله صاحب التَّرجمة، كما أسلفتُه وتمَّمْتُ عليه، لكن لم أُبرِزْه إلى الآن. وكذا نظمَ السِّيرة الشِّهابُ ابن العماد الأقفهسي، وشرحه. ونظمها أيضاً فتح الدين بن الشَّهيد، والفتح ابن مِسمار، وشرحه. وكذا برهان الدين البقاعي، وشرحه أيضاً، لكن إلى الآن في بيته. ولجماعة مِمَّن أدركناهم، كالشيخ شمس الدِّين البَرماوي في تصنيفين، وابن ناصرالدين، وكتابه حافلٌ نفيسٌ، والتَّقي المقريزي في كتابه «الإمتاع».

وجمع المغازي: موسى بنُ عقبة، وابن عائذ، وعبد الرَّزَّاق، والواقدي وسعيد بن يحيى الأُموي وآخرون، منهم أبو القاسم التَّيمي الأصبهاني.

ودلائل النبوة[4]: أبو زُرعة الرَّازي، وثابت السَّرقُسْطي، وأبو نُعيم الأصبهاني، والنَّقَّاش المفسِّر، وأبو العبَّاس المُستَغفري، والطَّبراني،

---

(١) في (ط): «عنوان»، تحريف. والكتاب مشهور مطبوع من غير تحقيق.

(٢) وهي ضمن كتابه الكبير «تاريخ الإسلام»، وقد قام على تحقيقه الدكتور عبدالسلام التدمري، ونشره في دار الكتاب العربي. كما ألحقت السيرة النبوية بكتاب سير أعلام النبلاء المطبوع في مؤسسة الرسالة بيروت.

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

(٤) في (أ): «في دلائل النبوة».

وأبو القاسم التَّيمي الأصبهاني، وأبو ذر المالكي، والبيهقي، وهو أجمعُها.

وأعلام النبوَّة: ابن قُتيبة، وأبو داود السِّجستاني، وابنُ فارس، وأبو الحسن الماوردي الفقيه، وأبو المطرِّف المغربي قاضي الجماعة، ومُغلطاي.

والشمائل النبوية: الترمذي، والمستغفري الماضي. وقد شرعتُ في شرح أوَّلهما. ولأبي البُختري، وأبي علي بن هارون «الصِّفة النبوية» وللقاضي[1] إسماعيل «الأخلاق النَّبوية»، وللقاضي عياض كتاب «الشفا»، واعتنى به جماعة كما قدمناه في الباب السابع[2]. ولأبي الرَّبيع سليمان بن سبع السبتي «شفاء الصُّدُور» في مجلد، واختصره بعضُهم. و«الوفاء» لابن الجوزي، وشوحِحَ في هٰذه التَّسمية، كما شُوحِحَ القاضي عياض في قوله «بتعريف حقوق المصطفى». و«الاقتفاء» لابن المنَيِّر، و«شرف المصطفى» لأبي سعد النَّيسابوري الواعظ.

والمولد النَّبوي: جماعة؛ منهُم مِنَ المتأخِّرين: الزَّين العراقي، وابن الجزري في تصنيفين، والتقي أبو بكر الحصني، ثم الدِّمشقي، وابن ناصرالدين في تصانيف له. ومن قبلهم «الدُّرُّ المنظَّم في المولد المعظم» لأبي القاسم السَّبتي، و«الدُّر النَّظيم في مولد النبي الكريم» لعمر بن أيوب بن عمر بن طُغريل، و«المولد» للفخر عثمان بن محمد بن عثمان التَّوزري، والصلاح العلائي، و«إتحاف الرُّواة بذكر المولد والوفاة» للقطب القسطلاني، «وبيان السول في ختان الرسول» لمحمد بن طلحة بن الحسن النَّصيبي. وقفصه[3] الكمال ابن العديم في تصنيف، و«المنهاج في شرح حديث المعراج» لأبي الخطَّاب بن دِحية.

والخصائصُ المحمَّديَّة: لغير واحد.

وكذا المعجزات.

وأُفرِدَ كلّ مِنْ نسائه ومواليه وكُتَّابه وأردافه وغير ذٰلك ﷺ.

---

(١) في (أ): «وللفاضل».

(٢) ص ١٠١٦ ـ ١٠١٧.

(٣) في (ط): «ولخصه».

ولابن القيِّم كتابُ «الهدي النبوي»، لا نظير له، وآخر أخصَرُ منه.

وجمع خُطبَه ﷺ أبو العباس المستغفري.

وأفرد الصَّلاحُ العلائي لكلٍّ من إبراهيم الخليل وموسى الكليم عليهما مِنَ الله الصلاة والتَّسليم جزءاً، وكذا عمل ابن الجزري جزءاً في «مقام إبراهيم»، ولابن الجوزي «قصَّةُ يوسف» عليه السلام في مجلد.

وعمل أبو جعفر ابن المنادي وأبو الفرج ابن الجوزي وجماعةٌ ترجمة الخضر عليه السلام، وهي في ثلاث تصانيف لابن الجوزي، أحدها «عُجالة المنتظر لشرح حال الخضر» في جزء، والآخر في موته مجلد، ومختصر هٰذا في جزء. ولابن النَّقَّاش في وفاته، وكذا للأهدل «القول المنتصر على المقالات الفارغة بدعوى حياة الخضر»، وللیافعي في حياته. وأحسنُ مصنَّف في ذٰلك: كلامُ صاحبِ الترجمة الذي أفرده مِنْ كتابه «الإصابة»، وسماه «الزَّهر النضر في حال الخضر».

وجمع جماعةٌ لغير واحدٍ مِنَ الصَّحابة، كأبي بكر، وعمر، وعلي، وابن عوف، وسعد، وسعيد، والعباس، وابنه عبدالله، وأبي هريرة، وأبي ذرٍّ، ومعاوية، وتميم الداري، وخالد بن الوليد، وفاطمة الزَّهراء، ومقتل ولدها الحُسين، ومناقب السِّبطين، وكذا مناقب أهل البيت، وأخبار الأحنف بن قيس، وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين. [ولابن بشكوال «الاختلاف في اسم أبي هريرة» في جزء، ولغير واحد مقتل عثمان وعمار بن ياسر][1].

وأفرد الذَّهبيُّ «سيرة عمر بن عبدالعزيز» ومن قبله ابن الجوزي، وعبدالغني بن عبدالواحد المقدسي، ومن قبلهما أبو بكر الآجُرِّيِّ، وبقيّ بن مخلد، [والدّورقي، وأبو عمر عبدالله بن أحمد الدِّمشقي، وابن وضَّاح، وابن عبدالحكم تأليف.

وكذا أفرد أبو العباس العذري «ترجمة الحسن بن أبي الحسن البصري»، و«محمد بن سيرين».

---

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

وأبو القاسم بن منده «فضائل عكرمة مولى ابن عباس».

وغيره «مقتل سعيد بن جبير» و«محنته مع الحجاج» مع الحسين، وآخر «مقتل زيد بن علي بن الحسين»[1].

[مناقب الأئمة الأربعة]

وغير واحد مناقب كلٍّ من أئمة المذاهب الأربعة رحمةُ الله عليهم.

فأفردَ مناقبَ الإمام أبي حنيفة:

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطَّحاوي، وأبو عبدالله الحُسين بن علي بن محمد الصَّيمري، وأبو عبدالله الحُسين بن محمد بن خَسرو البلخي، وأبو محمد عبدالله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحارثي، وسماه «كشف الأسرار»، وأبو محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد القُرشي مصنف «طبقات الحنيفة»، وسماه «البستان في مناقب النعمان»، وأبو القاسم عبدالله بن محمد بن أبي العوَّام السَّعدي، قال السِّلفي: إنَّه جمع فضائل الإمام وأخباره وأخبارَ أصحابهِ ومَنْ روى عنه. [وأورد[2] السِّلَفِيُّ إسنادَه إليه في «فهرسته»][3]. وأبو القاسم علي بن محمد بن كأس الفقيه القاضي، أفرد «فضائل الإمام» في جزءٍ لطيفٍ، وأبو أحمد محمد بن أحمد بن شُعيب بن هارون الشُّعيبي في مجلدٍ عشرين جزءاً، وأبو عبدالله بن محمد بن أحمد بن عثمان الذَّهبي، وأبو المؤيد الموفَّق بن أحمد المكِّي الخوارزمي، [وأبو الفضل يحيى بن الرَّبيع بن محمد العبدي، وأبو يعقوب يوسف بن أحمد بن الرُّخَيل الصَّيدلاني][4]، وأبو المظفر يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي،

---

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) في (أ): «وأفرد».

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

وآخرون، أجمعهم[1] كتاب الخوارزمي، وهو في أربعين باباً، ضمَّ إليه مناقبَ صاحبيه وغيرهما.

وكذا أفرد الذهبي لكلٍّ مِنْ أبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن صاحبي أبي حنيفة ترجمةً.

وأفرد مناقب الإمام مالك بن أنس:

[أحمد بن عبدالرحمٰن القصري، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن رُشيد في تصنيفٍ اشتمل على مالك وسفيان والأوزاعي][2]، وأبو عمر أحمد بن محمد بن عبدالله الطَّلَمَنْكِي، وأبو بكر أحمد بن محمد اليَقْطيني، وأبو بكر أحمد بن مروان الدِّينوري صاحب «المجالسة»، [وأحمد ابن المعدل، له «رسالة في وصف سيرته»، وأحمد بن واضح][3] وأبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفَاض الفِريابي، وأبو محمد الحسن بن إسماعيل الضَّرَّاب، وأبو القاسم الحسن بن عبدالله بن مذحج الإشبيلي، والزُّبير بن بكار القاضي، [وأبو سعيد عبدالرحمٰن بن الأعرابي، وأبو عمر عبدالله بن أحمد بن ديزويه[4] الدِّمشقي في تصنيفٍ اشتمل على مالكٍ والأعمش ومسروق وشُريح والثَّوري والأوزاعي وابن عُيَيْنَة والشَّعبي. وأبو محمد عبدالله بن أبي زيد صاحب «الرسالة» في مصنَّف، ضمَّ إليه الاقتداء بأهل المدينة][5]. وأبو ذر عبد بن أحمد الهروي، وأبو مروان عبدالملك بن حبيب السُّلمي، [وأبو نصْر عبدالوهَّاب بن عبدالله بن الجبَّان[6]][7]، وأبو

---

(١) في (ط): «جمعهم»، خطأ.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) في (أ): «بزويه». انظر ترجمته في «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور ١٧/١٢.

(٥) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٦) في (أ، ط): «ابن الجيار»، تحريف. وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٦٨/١٧.

(٧) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

الحسن علي بن الحسَن[1] بن محمد بن فهر الفهري، وأبو الرُّوح عيسى بن مسعود الزَّواوي، وأبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التَّميمي القاضي، وأبو بشر محمد بن أحمد بن حمَّاد الدُّولابي، وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن سهل البركاني، وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن عمر القُشيري، وأبو بكر محمد بن جعفر الميماسي، وأبو حاتم محمد بن حِبَّان البُستي [الحافظ، ومحمد بن سحنُون في تصنيف فيه مالك وابن القاسم وابن وهب وأشهب وأبو الحسن محمد بن عبدالله بن زكريا بن حيويه النَّيسابوري][2]، وأبو علاثة محمد بن أبي غسَّان، وأبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان، وأبو بكر محمد بن محمد بن وشاح ابن اللَّبَّاد، [ومحمد بن وضَّاح، ونصر المقدسي الحافظ، وأبو يعقوب يوسف بن المدين الرُّخيل[3] الصَّيدلاني][4]، وأبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النِّمري، [وله أيضاً مصنَّف في فضائل مالك والشافعي وأبي حنيفة][5]، وأبو عمر يوسف بن يحيى بن يوسف المغامي [وآخرون؛ منهم أبو طالب الخشَّاب، وابن المنتاب. ولبعضهم محنته][6]. ولأبي عبدالله محمد بن مخلد الدُّوري «رواية الأكابر عن مالك» في جزء، وكذا للحافظ الرَّشيد أبي الحسين يحيى بن علي العطَّار «الإعلام بمن حدَّث عن مالك بن أنس الإمام مِنْ مشايخه السَّادة الأعلام» في كراريس.

وأفرد غيرُ واحدٍ ـ كالدَّارقطني والخطيب ـ «الرُّواةَ عن مالك»، وجماعةٌ «عواليه»، وآخرون «غرائبه». وفي استيفاء ذٰلك ونحوه طولٌ.

---

(١) في (أ): «الحسين»، وانظر ترجمته في «الديباج المذهب» لابن فرحون ١٠٤/٢.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) في (ط): «أحمد الرخيلي».

(٤) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٥) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وكتابه هذا هو الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء، وهو مطبوع.

(٦) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

وأفردَ مناقب إمامَنا الشَّافعي رضي الله عنه:

أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري، وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وهو أجمعُها.

ولما أورد الحافظُ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ترجمته في «تاريخ بغداد»، قال في آخرها: لو استوفينا مناقبه وأخباره، لاشتملت على عدَّة مِنَ الأجزاء، لٰكنَّا اقتصرنا منها على هٰذا المقدار، ميلاً إلى التَّخفيف وإيثار الاختصار[1]، ونحن نُورِدُ معالم الشَّافعي ومناقبه على الاستقصاء في كتاب نُفْرِدُ لها إن شاء الله تعالى.

وصاحب التَّرجمة أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، وأبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمٰن القرَّاب، والصَّاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبَّاد، والعماد أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، وأبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البَنَّاء في مصنَّفٍ غيرِ مصنَّفِه الآخر، الذي جمع فيه ثناءَ أحمد عليه وثناءه على أحمد رحمهما الله تعالى، [والحسن بن رشيق][2]، وإمام أهل الظَّاهر أبو محمد داود بن علي بن خلف الأصبهاني في تصنيفين، وأبو يعلى زكريا بن يحيى بن خلَّاد السَّاجي، وأبو الطَّيب طاهر ابن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني الفقيه ابن الفقيه، وأبو محمد عبدالله بن يوسف الجُرجاني القاضي مصنِّف «طبقات الشافعية»، أفرد للإمام تصنيفاً في فضائله، وأبو الفرج عبدالرحمٰن بن علي بن الجوزي الحافظ، وأبو محمد عبدالرحمٰن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرَّازي، وأبو القاسم عبدالمحسن بن عثمان بن غنائم في مجلد، وفي خطبته ما يقتضي أنَّه جمع مناقب مالك أيضاً. وأبو الحسن علي بن بدر التنسي، وأبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدِّمشقي، والحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، وأبو حفص عمر بن علي بن الملقِّن، وأبو الحسين المبارك بن عبدالجبَّار بن الطُّيوري، فيما انتخبَه السِّلَفيُّ مِنْ «حديثه»

---

(١) في (ب): «وإيثاراً للاختصار».

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

مضافاً لفضائل أحمد، وأبو عبدالله محمد بن إبراهيم البوشنجي، وأبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان، وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن شاكر بن أحمد القطَّان، وأبو موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني، له «النُّصح بالدليل الجلي عن الإمام الشافعي» شبه المناقب، وأبو حاتم محمد بن حبان البُستي صاحب «الصحيح» في جزأين، وأبو الحسين محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبَرِيُّ، وأبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجُرِّيُّ صاحب «الشريعة» وغيرها، وأبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القُضاعي، وأبو الحسين محمد بن عبدالله بن جعفر الرَّازي، والحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله النَّيسابوري، والإمام الفخر محمد بن عمر الرَّازي. [وله أيضاً مصنَّف في ترجيح مذهبه على غيره، فيه له مناقب كثيرة][1]، والحافظ المحب أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسين بن النَّجار البغدادي، ومصنَّفه حافِلٌ. والعلاَّمة أبو القاسم محمود الزَّمخشري صاحب «الكشَّاف»، له «شافي العيّ مِنْ كلام الشافعي». والفقيه نصر المقدسي، وأبو زكريَّا يحيى بن شرف النَّووي. وطائفة؛ [منهم أبو القاسم البغدادي، وضمَّ إليه فضائل أصحاب الشافعيِّ. وجمع إسماعيلُ بن الحباب الحِمْيَري وغيرُه «محنته»، وبعضهم «سفَرَه»][2]، وجمع «حليته» أبو عمرو بن الصَّلاَّح. وأُفْرِدَتْ «رحلتُه»، وكذا «أشعارُه» بالتَّأليف.

[وإذا علمتَ هٰذا، فقول القاضي شمس الدين ابن خلكان[3]: أخبرني أحدُ المشائخ الفُضلاء أنَّه عُمِل في مناقب الشَّافعيِّ ثلاثةَ عشر تصنيفاً، قد عُلِمَ ما فيه مِنَ القُصور، ولكن فوق كلِّ ذي علم عليم][4].

وأفرد مناقب أحمد رضي الله عنه:

أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ في مجلَّد، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر بن أبان اللُّنْباني، وأبو علي الحسن بن أحمد بن

---

(١)(٢)(٤) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) في وفيات الأعيان ٤/ ١٦٧. وقد نقل صاحب كشف الظنون (٢/ ١٨٤٠) عن ابن الملقن أن التآليف في مناقب الإمام الشافعي تبلغ أربعين مؤلفاً فأكثر.

عبدالله بن البنَّاء في مصنَّف غير مصنَّفه الآخر الذي جمع ثناءَ كلٍّ واحدٍ مِنَ الشَّافعي وأحمد على صاحبه. وأبو عبدالله الحُسين بن أحمد بن الحسين الأسدي، [وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني][1]، وأبو محمد عبدالله بن محمد بن مندويه الشُّروطي، وأبو إسماعيل عبدالله بن محمد الهروي، الملقب شيخ الإسلام، في مجيليد. وأبو محمد عبدالله بن يوسف الجرجاني القاضي مؤلِّف «مناقب الشافعي» و«طبقات الشافعية»، أفرد للإمام أحمد ترجمةً، وأبو محمد عبدالرحمٰن بن أبي حاتم الرَّازي، وأبو الفرج عبدالرحمٰن بن علي بن الجوزي، وهو أجمعها. [وأبو القاسم عبدالرحمٰن بن أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن منده الحافظ ابن الحافظ][2]. وأبو زكريا يحيى بن عبدالوهاب بن محمد بن منده الأصبهاني في مجلَّدٍ كبير مفيد. [وآخرون؛ منهم أبو نصر الشيرازي][3].

وكذا أُفْرِدَتْ «محنتُه»، و«خصائص مسنده».

وأفرد الرُّكن شافع بن عمر بن إسماعيل الجَبَلي الحنبَلي «زبدة الأخبار في مناقب الأئمة الأبرار»، يعني الأئمة الأربعة.

وأفردَ للبخاري صاحب الصَّحيح ترجمةً:

الحافظ الذهبي، وأبو حفص بن الملقن وغيرهما، كشيخنا في نحو كراستين، وجدتها بخطِّه، سماها «هدي» أو «هداية السَّاري لسيرة البخاري»، حدَّث بها قديماً في سنة خمس وثمانمائة، وكابن ناصرالدين حافظ دمشق في جزءٍ، سمَّاه «تحفة الإخباري بترجمة الإمام البخاري»، وعمل جامعُه «جزءاً» في ختم «الصَّحيح»، فيه نُبْذَةٌ مِنْ ذٰلك. ولورَّاقة أبي جعفر محمد بن أبي حاتم البخاري «شمائله» في نحو كراسين، رواه أبو محمد أحمد بن عبدالله بن محمد بن يوسف الفِرَبْري عن جدِّه، عن مصنفه.

ولمسلم بن الحجاج:

الشهاب أبو محمود المقدسي، وكذا لابن ناصرالدين، وجامعه في

---

(١)(٢)(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

جزء في ختم «صحيحه» أيضاً، أشار لمهماتٍ من ترجمته فيه.

ولأبي داود السجستاني:

ابن بشكوال، والشيخ تقي الدين ابن فهد الهاشمي المكي، وجامعه في «جزء» عمله في ختم «سننه».

ولأبي عيسى الترمذي:

ابن بشكوال أيضاً. وأبو القاسم عبيد بن محمد بن عباس الأسعَرْدِي والتَّقي المكِّي أيضاً.

ولأبي عبدالرحمٰن النسائي.

جامعه في جزء يتعلَّق بختم كتابه. [وجمع ابن بشكوال «أخبار النسائي»].

[سيرة الملوك والسلاطين].

وكذا أُفْرِدَتْ أخبارُ جمعٍ مِنَ الملوك ونحوهم، منهُم: المأمون، أفردها بعضُهم.

والمعتضد أبو العباس أحمد بن الناصر أبي أحمد الموفَّق طلحة بن المتوكل أبي الفضل جعفر بن المعتصم أبي إسحاق محمد بن الرشيد هارون، جمع «سيرته» سِنان بن ثابت.

وأحمد بن طولون صاحب الجامع، أفرد أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زُولاق المصري «سيرته». وكذا أفرد ابنُ زولاق «سيرة ولده خمارويه»، و«سيرة الإخشيد محمد بن طُغج»، و«سيرة جوهر» و«أخبار المارداني».

وأبو الحسن علي بن الحسين الزَّرَّاد الدَّيلمي، جمع «سيرة سيف الدولة» أبي الحسن علي بن عبدالله بن حمدان.

والوزير أبو الحسن علي بن عبدالرحمٰن اليازوري وزير المستنصر بمصر، أفرد «سيرته» بعضُ المصريِّين.

والصَّلاح يوسف بن أيوب ـ وناهيك به جلالةً ـ أفردَها البهاء أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلي، ويعرف بابن شدَّاد، في مجلَّد سماه «النوادر السُّلطانية والمحاسن اليوسفية». وللعماد الكاتب «البرق السَّامي» في أخبار صلاح الدين وفتوحه وأحواله، وحوادث الشَّام في أيامه في تسع مجلدات.

ونَظَمَ السِّيرة الصَّلاحية أبو المكارم أسعد[1] بن الخطير الكاتب.

وأُفْرِدَتْ سيرةُ الناصر محمد بن قلاون.

ولابن الجوزي «المجد الصَّلاحي»، و«المجد العضدي»، و«الفخر النُّوري»، و«المصباح المضيء لدعوة الإمام المستضيء»، و«الفاخر في أيام الإمام الناصر». كلُّ واحد من الخمسة في مجلد. ويقال: إن له «عقد الخناصر في ذم الخليفة الناصر»، و«الملك السَّعيد من كتاب العقد الفريد» لمحمد بن طلحة وغيرها، منهُم:

السُّلطان عين الدَّولة محمود بن سُبَكْتَكين، أفردها أبو نصر محمد بن عبدالجبَّار العُتبي[2].

ولمحمد بن يوسف بن محمد النَّوفلي المليجي «البيان في أخبار صاحب الزَّمان»، يعني المهدي.

وللعز أبي عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم بن شدَّاد الحلبي، المتوفى بعد الثمانين وستمائة «سيرة الظاهر بيبرس البندقداري». وكذا جمعها كاتبهُ محيي الدِّين بن عبدالظاهر.

---

(١) في (أ): «أبو سعد»، خطأ. وهو المعروف بابن مماتي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/٤٨٥.

(٢) في (أ): «المغيثي»، وفي (ب، ط): «المعيني»، وكلاهما تحريف. وكتابه المشار إليه هو «اليميني»، المعروف بتاريخ العتبي، وهو مطبوع.

وللمؤرخ صارم الدين إبراهيم بن محمد بن آيدمر بن دقماق «سيرة الظاهر برقوق».

ونظم العلاَّمة البدر العيني «سيرة المؤيد»، وكذا نظمها محمد بن ناهض الحلبي، وعملها العيني أيضاً نثراً.

وكذا أفرد سيرة كلٌّ مِنَ الظَّاهر ططر والأشرف برسباي بالتَّأليف.

وجمع بعض الدمشقين ممَّن أخذ عن صاحب الترجمة «سيرة الظاهر جقمق»، رأيتُ شيخَنا وهو ينتقي منها أو يكتُبها بخطِّه. وكنتُ[1] أقضي العجَب مِنْ ذٰلك، وما علمتُ مقصده فيه.

وكذا جمع بعض[2] من أخذتُ عنه[3] «أخبار الطَّاغية تيمور».

وأفرد العماد ابن كثير سيرة منكلي بُغَا، سمَّاها «ما يُنتقى ويُبتغى في سيرة المقرِّ السيفي منكلى بغا».

وأُفْرِدَتْ ترجمةُ غير واحدٍ مِنَ العلماء والمحدِّثين والزُّهَّاد، منهُم: «إبراهيم بن أدهم» لابن الجوزي، ومِنْ قبله لجعفر بن محمد الخُلدي، [ومحمد بن حسن بن قُتيبة العسقلاني.

وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي لأبي القاسم بن بشكوال][4]. والمؤرِّخ الصَّارم إبراهيم بن دقماق الحنفي، جمعها لنفسه.

والعز أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد ابن قُدامة الحنبلي، أفرد أبو الفداء ابن الخبَّاز «سيرته» في مجلَّد.

---

(١) في (أ): «وكتب»، تحريف.

(٢) «بعض» ساقطة من (أ).

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبدالله، المعروف بابن عربشاه، المتوفى سنة ٨٥٤هـ. وكتابه هو «عجائب المقدور في نوائب تيمور»، وذكره المصنف في ترجمته المطولة في الضوء اللامع ١٢٦/٢ ـ ١٣١ وقد طبع الكتاب غير ما مرة، أجودها بتحقيق صديقنا الدكتور أحمد فائز الحمصي.

وإبراهيم بن عبدالرحيم بن جماعة، جمعها لنفسه.

وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، جمعها جامعه من جزء.

وأبو بكر [أحمد بن أبي خيثمة، لابن بشكوال][1].

وأحمد بن أبي الخير اليماني الصَّيَّاد، أُفْرِدَتْ «سيرتُه».

وأبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني، جمعها أبو موسى المديني، ومِنْ قبله السِّلفي، وفيها مَنْ حدَّثه مِنْ شُيوخه عنه، وهم نحو[2] ثمانين رجلاً.

وأبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سُليمان المعرِّي، جمعها الكمالُ ابنُ العديم في كتاب سمَّاه «الإنصاف والتَّحري في دفع الظلم والتَّجرِّي عن أبي العلاء المعرِّي».

وأبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية في «الرد الوافر» لابن ناصرالدين، وهو شِبْهُ التَّرجمة، بل أفرد ترجمته من قبلِه أبو عبدالله بن عبدالهادي الحافظ[3] في مجلَّدة، والسِّراج أبو حفص عمر بن علي بن موسى البزار[4] البغدادي الحنبلي في كراريس، وحدَّث بها.

وأبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى الرِّفاعي، عمل «مناقبه» محيي الدين أحمد بن سُليمان الهُمامي الحسيني في أربعة كراريس، رتَّبها على ثمانية فصُول. وللحافظ ابن ناصرالدين الدِّمشقي فيه وفي الشَّيخ عبدالقادر «جزء».

---

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) «نحو» ساقطة من (ط).

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبدالهادي، شمس الدين بن قدامة الجماعيلي المقدسي، المتوفى سنة ٧٤٤هـ. وكتابه هو «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية». انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٣/٣٣١ ـ ٣٣٣، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٤٣٦.

(٤) في (ب، ط): «البزار». وانظر ترجمته في الدرر الكامنة ٢/١٨٠، والمقصد الأرشد ٢/٣٠٤ ـ ٣٠٥.

وأبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي، جمعها يوسف بن خليل.

وأبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلفي، جمعها الذَّهبي.

وأبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن الغمَّاز، أُفْرِدَتْ «مراثيه» في تأليف.

وأبو العباس البصير أحمد بن محمد بن عبدالرحمن البَلَنْسِي، أفردَ له [الرَّشيدي ترجمةً سمَّاها «نفائس الأنفاس بمناقب أبي العباس». وكذا أفردها][1] البرهانُ الأبناسي، وسمَّاها «الكوكب المنير في مناقب أبي العباس البصير».

والتاج أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاءالله، أفردها الشَّمس محمد بن علي الشاذلي، عُرِفَ بالحكيم، وسماها «كشف الغِطاء في مناقب الشيخ تاج الدين بن عطاء».

والعارف [أبو العباس أحمد بن محمد بن مثبوت المولى المعروف بالرأس، في مصنَّف لصاحبه العلم أبي عبدالله محمد بن سُليمان بن محمد بن عبدالملك الشَّاطبي، سماه «المطلب العالي»][2].

وأبو العباس أحمد بن محمد بن مفرِّج العشاب الإشبيلي، جمعها أبو محمد عبدالله الحريري في جزء، سمَّاه «نثر النَّوْر والزَّهر».

وإسماعيل بن إسحاق القاضي، جمعها ابن بشكوال.

وأبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التَّيمي، جمعها أبو موسى المديني في جزءٍ كبير.

والشيخ إسماعيل الجبرتي اليماني، جمعها بعضُهم.

---

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ط)، وألحق في هامش (ب) بخط المصنف.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ط).

[وأشعب الطَّامع، وغيره ممَّن هو في معناه لأبي الوليد الفرضي][1].

وبشر بن الحارث الحافي مِنْ «حديث أبي عمرو بن السَّمَّاك». وكذا أفردها ابنُ الجوزي، [ومِنْ قبلِه أبو الفضل عُبيدالله بن عبدالرحمٰن الزُّهري، ومحمد بن المثني الباوردي.

وجمع «ترجمة أبي عبدالرحمٰن بقيِّ بن مخلد» وتسمية البلدان التي دخلها حفيدُه أبو الحسن عبدالرحمن بن أحمد.

وكذا جمع «فضائله» الأمير عبدالله بن النَّاصر][2].

والحارث بن أسد المحاسبي، جمعها ابن بشكوال، [ومِنْ قبلِه أبو بكر ابن عزرة][3].

وافتخار الدِّين حامد بن محمد بن محمد الخوارزمي الحنفي، ترجم نفسه في جزء.

وأفردَ ابنُ الجوزيِّ للحسن البصري ترجمةً[4].

والرضيُّ أبو الفضائل الحسنُ الصاغاني، جمعها أبو أحمد الدمياطي.

وأبو علي الحَسن بن عُلَيْل العَنَزي، أُفْرِدَتْ «أخباره».

[والعز الحسن بن علي بن إسماعيل بن إبراهيم الواسطي، أفرد تلميذهُ أبو عبدالله بن مرزُوق في «مناقبه» جزءًا][5].

وأبو علي الحُسين بن عبدالله بن الحسن بن سينا الفيْلَسوف، جمع أبو عبيد الجوزجاني «أخباره» في جزء.

والحسين بن منصور الحلاَّج، أفرد «أخباره» أبو الحسن علي بن أحمد بن علي المعضّض، وقرأها عليه السِّلَفي، وقال: كلُّها موضوعاتٌ عَنْ رواةٍ مجاهيل، وليَّن مؤلِّفها.

---

(١)(٢)(٣)(٥) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) طبعت بتحقيق صديقنا الفاضل سليمان الحرش.

وجمع ابنُ الجوزي أخباره في تصنيفٍ سمَّاه «القاطع لمحال المحاج بحال الحلاَّج».

والصَّلاح أبو الصفاء خليل بن أيبك الصفدي، جمعها لنفسه.

والشيخ داود العرب، أفردها بعضُهم.

ودِعبلُ بن علي الخزاعي، جمع المستنير المرزباني «أخباره».

وذو النون الإخميمي المصري، للحسن بن رشيق.

ورابعة العدوية، لابن الجوزي.

وزياد بن عبدالرحمٰن شبطون لابن بشكوال.

وسحنُون لأبي العرب التَّميمي، وأبي جعفر تميم بن محمد بن تميم.

وسعيد بن المسيب لابن الجوزي.

وسفيان بن عُيينة لابن بشكوال](١).

وسفيان الثَّوري، لابن الجوزي. ومِنْ قبلِه لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيَّان، [و«محنته» لأبي يعقوب إسحاق بن محمد التُّستَري](٢).

وأبو القاسم سُليمان بن أحمد بن أيُّوب الطَّبراني، جمع الضِّياءُ المقدسيُّ «الذب عنه».

والتَّقي أبو الفضل سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي، أفرد «سيرته» البرزالي.

وأبو داود سليمان بن داود الطَّيالسي، جمعها أبو نُعيم الأصبهاني.

وأبو محمد سُليمان بن مِهران الأعمش، جمعها يوسفُ بن خليل، وكذا ابنُ بشكوال.

---

(١)(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

والسَّموأل بن يحيى بن عبَّاس المغربي ثم البغدادي الحاسب. رأيتُ بخطِّه كُرَّاسةً ذكرَ فيها سببَ إسلامه، وهو شِبْهُ التَّرجمة لنفسه.

[وشُريح القاضي، لأبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ][1].

و«كشف الغطاء عن سيرة شمس بن عطاء»، يعني قاضي القُضاة شمس الدين الهروي، وما علمتُ تعيينَ مؤلِّفها، لكنَّه متعصِّبٌ مبغضٌ.

والشيخ الموفَّق عبدالله بن أحمد بن محمد بن قُدامة، جمعها الضِّياءُ المقدسي في جزأين، والذهبي أيضاً.

وعبدالله ابن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، أفردَ شُيوخَه الحافظُ أبو بكر بن نُقطة في جزءٍ، فَزادت عِدَّتُهم على أربعمائة.

وأبو محمد عبدالله بن أبي زيد المالكي صاحب «الرسالة»، جمع الجزُولي «مناقبه».

وأبو محمد عبدالله بن سعد بن أحمد بن أبي جمرة، أفردها تلميذُه ابن الحاج.

وعبدالله بن المبارك لابن بشكوال.

وأبو بكر عبدالله بن محمد بن عُبيد بن أبي الدُّنيا، جمعها أبو موسى المديني.

وشيخ الإسلام أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي بن محمد الأنصاري الهروي، جمع «مناقبه» وما يتعلق بها الحافظُ عبدالقادر الرَّهاوي في كتاب «المادح والممدوح»، مجلَّد ضخم.

وأبو محمد عبدالله بن محمد بن هارون الطَّائي، أظنُّها لنفسه.

وعبدالله بن وهب، لابن بشكوال.

---

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

والشيخ عبدالله المنوفي، المغربي الأصل، المصري، جمعها الشَّيخ خليل المالكي.

والشيخ عبدالله اليُوناني الملقَّب أسد الشَّام، أفردها بعضُهم.

وعبدالله الأُرموي، جمع «ترجمته» حفيده الشيخ علاءالدين.

والجلال أبو الفضل عبدالرحمٰن بن عمر البُلقيني، جمعها أخوهُ القاضي علم الدين صالح البلقيني.

وأبو عمرو عبدالرحمٰن بن عمرو الأوزاعي، جمعها الشِّهابُ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الدِّمشقي الحنبلي، أحد مَنْ أخذتُ عنه، في جزءٍ سمَّاه «محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي».

وعبدالرحمٰن بن القاسم المصري لابن بشكوال، ومن قبله لمحمد بن الحارث القروي.

والشيخ أبو الفرج عبدالرحمٰن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة، جمع «سيرته» النَّجم إسماعيل بن الخبَّاز[1] في مائة وخمسين جزءاً ست مجلدات كبار، تَعِبَ فيها، ولعلَّ المختصَّ بالمُترجم منها الثُّلث فقط، وباقيها في السِّيرة النَّبوية، لكون الشَّيخ مِنْ أُمَّته، وفي الإمام أحمد وغير ذلك.

وأبو المطرِّف عبدالرحمٰن بن مرزُوق القنازِعي، لابن بشكوال.

والجمال عبد الرحيم بن الحسن الأسنائي، جمعها حافظُ الوقت الزين أبو الفضل العراقي.

---

(١) هو نجم الدين إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن الخباز، توفي سنة ٧٠٣هـ. مترجم في ذيل طبقات الحنابلة ٣٥٠/٢، والدرر الكامنة ٣٦٢/١ ـ ٣٦٣، والمقصد الأرشد ٢٥٥/١ ـ ٢٥٦.

والحافظ المذكور الزين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي، جمعها ولدُه أبو زرعة الحافظ.

[وعبدالرزاق بن همَّام الصنَّعاني، جمعها ابن بشكوال، ومِنْ قبلِه أحمد بن حنبل][1].

والعز عبدالعزيز بن عبدالسَّلام السُّلمي، جمعها العز عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان الهكَّاري، والكمال إمام الكاملية، وقُرئت عند ضريحه.

وأبو هاشم عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز الهاشمي العبَّاسي، جمعها ولدُ أخيه أبو المعالي محمد بن علي بن محمد بن محمد بن عشائر، وسمعها مِنْ مؤلِّفها الحافظ برهان الدين الحلبي.

والشيخ عبدالعزيز الدِّيريني، أُفْرِدَتْ ترجمتُه فيما قيل، [بل وأشار هو إلى مروياته ومصنفاته في قصيدته التي أولها:

إلٰهي أَعِنْ عبدَالعزيزِ بن أحمدْ على الدِّينِ والدنيا وساعده في غَدْ][2]

والحافظ عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي، جمعها الضِّياءُ المقدسي في جزأين، وسبقه إلى جمعها الفقيه مكِّي بن عمر بن نعمة المصري.

والشيخ عبدالقادر الكيلاني، جمعها أبو حفص بن الملقن ملخصاً لها مِنَ «البهجة»، وكذا صاحب الترجمة، ومن قبله شيخُه المجد الفيروزأبادي صاحب «القاموس»، وسماها «روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبدالقادر»، واعتنى بها صاحبنا الشَّيخ الثقة الورِعُ القُدوة أبو إسحاق القادري، فأجاد وأفاد.

وأبو القاسم عبدالكريم الرافعي، جمعها الصَّلاح العلائي.

---

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من (ط).

وعبدالملك بن قُرَيْبٍ الأصمعي، جمع أخباره أبو محمد عبدالله بن أحمد بن ربيعة بن زَبْرٍ القاضي.

والتاج عبدالوهاب بن أبي القاسم خلف ابن بنت الأعز، جمع سيرته مؤتمن الدين الحارث بن الحسن بن مسكين.

وأبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظَّاهري، أفردها بعضُهم.

والإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، جمع أبو القاسم بن عساكر كتاباً حافلاً، سمَّاه «تبيين كذب المفتري في الذَّب عن[1] أبي الحسن الأشعري» شبه الترجمة له.

والحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، أفردها ولدُه أبو محمد القاسم.

والتَّقي أبو الحسن علي بن عبدالكافي السُّبكي، جمعها ولدُه التَّاج، كما بلغني.

وأبو الحسن علي بن أبي القاسم بن غُزِّي بن عبدالله الدِّمياطي، عرف بابن قُفل، جمعها تلميذُه الشَّيخ أبو عبدالله بن النعمان في كتاب سماه «الدر المكنون في كرامات الشيخ أبي الحسن المدفون بجهة مكنون».

ونورالدين علي بن محمد بن فرحون، والد البرهان إبراهيم صاحب «طبقات المالكية»، أفردها له أخوه بدرُالدين عبدالله جد شيخنا القاضي بدرالدين عبدالله بن محمد بن عبدالله.

وأبو حفص عمر بن رسلان البُلقيني، جمعها ولدُه الجلال أبو الفضل، وقد أخذها ولدُه الثَّاني القاضي علم الدين أبو البقاء صالح، وضمَّ إليها زياداتٍ، فجاءت في مجلد، قرأتُه عليه.

والشرف عمر بن الفارض، جمعها سبطُه عليٌّ. ولابن أبي حجلة

---

(١) في (ب): «في الرد على...»، وهو خطأ.

«الغيث العارض» عارض فيه قصائدَه بقصائدَ مِنْ نظمه، طالعتُه، وفيه فوائدُ مهمَّةٌ.

والشيخ عمر العُرابي[1] نزيل مكة، جمعها ولده الجمال محمد.

والشيخ عمر التَّبتيتي[2]، أفردها ولده.

والقاضي عِياض بن موسى اليَحصبي، صاحب «الشفا»، أفردها الوادي آشي. وعَمِلْتُ مجلساً لطيفاً في ختم «الشفا».

والفُضيل بن عياض، أفردها [محمد بن أيوب الرُّقِّي و][3] ابن الجوزي.

وقاسم بن أصبغ، لمحمد بن مفرِّج القاضي.

[وأبو عُبيد القاسم بن سلاَّم، جمعها ابنُ بشكوال][4].

والعلم أبو محمد [القاسم بن محمد][5] البِرْزَالي، جمعها الذَّهبي.

والإمام اللَّيث بن سعد الفهمي، جمعها صاحبُ التَّرجمة[6].

والصدر محمد بن إبراهيم المناوي، جمعها بعضُهم.

وأبو الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السَّكوني، جمع ابن أخيه أبو بكر بن أبي عمر كلامه نظماً ونثراً في تأليف.

---

(١) هو عمر بن محمد بن مسعود، المتوفى سنة ٨٢٧هـ. مترجم في الضوء اللامع ١٣١/٦ ـ ١٣٢. وولده محمد مترجم في الضوء اللامع ٢٦٣/٨.

(٢) هو عمر بن علي بن غنيم، أبو حفص سراج الدين، المتوفى سنة ٨٦٧هـ. ترجمه المصنف في الضوء اللامع ١٠٨/٦، وقال في ترجمته: وكراماته طافحة، أفردها ولده محمد في جزء.
قلت: وولده محمد ترجمه المصنف أيضاً في الضوء اللامع ٢٥١/٨.

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

(٥) ما بين حاصرتين زيادة من (ط).

(٦) في كتاب المرحمة الغيثية في الترجمة الليثية. وقد طبع غير مرة.

وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذَّهبي، جمعها لنفسه. وكذا جمعها أبو عمرو محمد بن عُثمان بن المرابط، لكنه أساء الأدب فيها بما لا يُقْبَلُ منه، ولذلك قال صاحب التَّرجمة: إنه تحامل عليه فيه، وقال في «الدرر»[1] إنه أفرط[2] في ذمه، ووصف شيخُنا ابنَ المرابط بكثرةِ التَّخبيط، وقال: كأنه ما كان يفهم.

وأبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق الأبيُوردي، أفردها السِّلَفي الحافظ.

وأبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن الحاج، جمع ولدُه «مناقبه» في جزء.

وأبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قُدامة، أخو الموفَّق عبدالله الماضي، جمعها الضِّياء المقدسي أيضاً.

ومحمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز بن محمد العز بن جماعة، له كراسة سماها «ضوء الشمس في أحوال النفس»، ذكر فيها ترجمة نفسه.

وأبو الظاهر محمد بن الحسين بن عبدالرحمٰن الأنصاري المحلِّي، أفرد «مناقبه» الكمال أحمد بن عيسى بن رضوان القليوبي العسقلاني في كتاب «العلم الظاهر من مناقب الفقيه أبي الظَّاهر».

وأبو عبدالله محمد بن خفيف، أفردها بعضهم.

ومحمد بن صالح بن موسى الدَّمراوي، أفردها بعضُ الفُضلاء ممن كتب عنه مِنْ نظمه، وهو المحب أبو الطيب محمد بن علي بن أحمد بن هبة الله المحلي، عرف بابن حُميد.

والشرف أبو المكارم محمد بن عبدالله بن الحسن بن عون الدولة

---

(١) ٤/٤٥.

(٢) في الأصول «أفرد»، والتصويب من «الدرر».

الصفراوي، جمع له أبو الغيث منهال بن عز القضاة محمد بن منصور بن منهال سيرة في مجلد.

وجامعه أبو الخير محمد بن عبدالرحمٰن السخاوي، جمعها لنفسه إجابةً لمن سأله فيها[1].

ومحمد بن عبدالعزيز بن سعادة الشَّاطبي، جمع ترجمتَه تلميذُه أبو عبدالله محمد بن سُليمان بن محمد بن سليمان الشاطبي وسماه «الزهر المُضي في مناقب الشاطبي».

والكمال محمد بن عبدالواحد بن الهُمام الحنفي، [جمعها جامعه][2].

والتقي أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن دقيق العيد، أفردها بعضهم في مجلد ضخم.

والملقب (!) محيي الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن العربي، جمعها التَّقيُّ الفاسي للتحذير منه، والعلاء البخاريّ، والعلامةُ الكمال إمام الكاملية، وبرهانُ الدِّين البقاعي، وجامِعُه، وهو حافلٌ لا مَزِيدَ إن شاء الله عليه.

وأبو عبدالله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رُشيد الفِهْري السَّبتي، لأبي عمرو بن المُرابط.

وأبو عبدالله محمد بن كرَّام، المنسوب إليه الفِرْقَةُ الكرَّامية، جمع «مناقبه» ـ زعم ـ محمد بن الهيصم.

والشمس محمد بن محمد بن الخضر العيزري الدِّمشقي، جمعها لنفسه.

وحجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، جمعها القطبُ أبو طالب عقيل بن سريجا الحنفي، وأخذها عنه البرهانُ الحلبي.

---

(١) وهي المسماة «إرشاد الغاوي بل إسعاد السامع والراوي في ترجمة السخاوي». وعندي منها نسختان خطيتان. أسأل الله الإعانة على تحقيقها.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

ومحمد بن موسى بن عبدالعزيز المصري الملقب سيبويه، جمع «نوادره» ابن زُولاق.

وأبو عبدالله محمد بن موسى بن النُّعمان النُّعماني المصري المالكي، أفرد «ترجمته» النَّجمُ أبو بكر محمد بن عبدالحميد بن عبدالله القُرَشي المصري ثم المكِّي المالكي في مجلد سماه «المواهب الرحمانية في المناقب النعمانية»، وقال: إنه أفردها مِنْ قبله المحدِّثُ أبو حفص عمر بن أيوب بن عمر الحنفي، عرف بابن طغريل السَّياف. قلت: وسمَّاها «تحفة الإخوان». وكذا لأبي بكر عبدالله بن أبي البركات الأكرم «الترجمان عن نَقَلَة ابن النعمان».

[ومحمد بن وضَّاح، جمع «أخباره وشيوخه» الذين لقيهم محمد بن مفرِّج القاضي.

وأبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي، أفردها البدر حسن بن محمد بن صالح البالسي الحنبلي، وسمَّاها «زهر البستان في ترجمة الأستاذ أبي حيان»][1].

ومعروف الكرخي، أفرد ابنُ الجوزي «أخباره» في جزأين.

والحافظ العلامة مغلطاي البكجري الحنفي، جمعها الزَّين العراقي.

[ومنذر بن سعيد القاضي، لأبي عمر بن عبدالبر][2].

وأبو الفتح نصر بن فتيان بن المنِّي الحنبلي، جمع له أبو محمد عبدالرحمن بن عيسى البُزُوري الواعظ «سيرة» طويلة.

والسَّيدة نفيسة، جمع الشريف محمد بن سعد بن علي الجواني أخبارها في كتاب سماه «الزَّوْرَة الأنيسة في فضل السَّيدة نفيسة».

وأبو عُبادة الوليد بن عُبيد البُحتري الشاعر المشهور، جمع «أخباره» أحمد بن فارس الأديب المنبجي.

---

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

والمحيي أبو زكريا يحيى بن شرف النّووي، جمعها تلميذه العلاء أبو الحسن بن العطار في كرّاسة، ورأيت في كلام الذّهبي في «سير النُّبلاء» أنها في ستَّة كراريس، ويمكن أن يكون استوفى فيها المراثي، وكذا أفرد «ترجمته» محمد بن الحسن[1] اللخمي، وهو مِنْ تلامذته أيضاً، والكمالُ إمام الكاملية، وقد قُرِئَتْ عند ضريحة بنوى. وكاتبُه، وهو أجمعُها، وقُرِئَت عند ضريحه أيضاً.

[وأبو بكر يحيى بن مجاهد الألبيري، ليونس بن مغيث][2].

والوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هُبيرة الحنبلي صاحب «الإجماع» وغيرِه، جُمِعَتْ «سيرته» في مجلد.

[ويحيى بن مَعين، ويزيد بن هارون، أفرد «مناقب» كلٍّ منهما ابنُ بشكوال][3].

والحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزَّكِيِّ عبدالرحمن المزِّيّ، جمع الحافظ العلائي جزءاً سمَّاه «سلوان التَّعَزِّي عَنِ الحافظ المزي».

والشيخ يوسف الصَّفِّي، اعتنى بجميعِ أحواله وكراماته ولدُه. كما أنَّ ولد الشيخ عمر النبتيتي اعتنى بجمع أحوال والدِه كما سلف.

وأبو إسحاق بن شهريار، جمع ابن الجزري «فضائله».

[وأبو إسحاق الجبيباتي، لأبي القاسم اللَّبيدي][4].

والشيخ أبو بكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور بن معلَّى البالسي، جمع له حفيدُه أبو عبدالله محمد بن عمر «سيرة» في ثلاث كراريس.

---

(١) في (ب، ط): «الحسين»، تحريف. وهو تقي الدين محمد بن الحسن بن عيسى اللخمي الصيرفي، المتوفى سنة ٧٢٨هـ. انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٤٢٣/٣.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

وأبو الحسن الشاذلي، وتلميذُه أبو العباس المُرسي، جمعها تلميذ ثانيهما التَّاج ابن عطاء في «لطائف المنن».

وأبو الحسن القابِسي المالكي، جمعها تلميذُه أبو عبدالله المالكي.

وأبو الحسن القزويني البغدادي، جمعها أبو نصر هبة الله بن علي بن المجلي.

وأبو الحسين بن أبي عبدالله بن حمزة المقدسي الصُّوفي، جمع الضياءُ المقدسي الحافظ «جزءاً في أخباره».

والقاضي أبو الطاهر الذُّهلي، جمع عبدالغني بن سعيد «أخباره».

وأبو الطيب المتنبي، جمع أبو الحسن محمد بن أحمد المعري «الانتصار المُنبي عن فضائل المتنبي». وكذا [جمع «سيرته» العز خِسرو بن أحمد بن زَفر الإربلي الحكيم][1]. وكذا عمل الصَّاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبَّاد «الكشف عن مساوىء المتنبي» في تصنيف.

وأبو العتاهية الآمدي.

[وأبو علي البغدادي، لأبي الوليد بن الفرضي][2].

وأبو علي الرُّوذباري، لبعضهم.

[وأبو العيناء الضّرير، لبعضهم][3].

وأفرد بعضُهم «سيرة» لأبي القاسم الكباري.

وأبو محرز مِنَ المالكية، جمع «مناقبه» أبو عبدالله المالكي.

وأبو نواس جمع «أخباره» أبو عبدالله المرزُبان، وكذا أبو العباس بن شاهين.

---

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

[وأبو وهب الزَّاهد، لابن بشكوال][1].

والإمام فخرالدين الرَّازي، أفردها بعضُهم.

ولبعضهم «صبح الهمم قاطبة المسفر عن فضائل فخر شاطبة»، محمد بن سليمان بن عبدالملك الشاطبي مؤلف «زهر العريش في تحريم الحشيش».

وابن حجاج الشاعر، جمعها بعضُهم.

وجمع أبو الفرج الأصفهاني صاحب «الأغاني» «أخبار جحظة».

وهذا باب لا يمكن حصرُه، ولكن فيما أوردتُه كفايةٌ.

وهٰذه الخاتمة ما علمتُ مَنْ سبقني إليها. نعم، وقفتُ بعد مدَّةٍ في «مناقب ابن النعمان» لابن عبدالحميد على الإشارةِ إلى أنه لو تُتُبِّعَ ذكرُ مَنْ جَمعَ كراماتِ شيخِه وإمامه، لعجَز عن حصرِ ذٰلك بتمامه، وهو كذلك كما قدَّمتُه.

والله أسألُ أن يغفر ذنوبنا، ويسترَ عيُوبنا، ويعيننا على القيام بما لصاحبِ التَّرجمة علينا مِنَ الحقوق، فقد روينا عن عفَّانِ بن مسلم، سمعت شُعبةَ يقول: مَنْ كتبتُ عنه أربعة أحاديث أو خمسة، فأنا عبدُه حتى أموت.

وذكر القاضي عياض في ترجمة أبي عمر بن المكوي مِنَ «المدارك» أنَّه كان في حياته كثيرَ المحبَّةِ لسعيدِ بنِ المسيَّبِ والتنقيب عن أخباره، فلما احتُضِرَ، قال ابنُ أخيه: رأيناه يتبسَّمُ ويشير بإصبعه، ويقول: انزل يا سيدي إليَّ الساعة أقوم معك، فسُئِلَ، فقال: هٰذا سعيد بن المسيب جاءني، وخرجت روحُه. ختم الله أعمالنا بالصالحات بمنه وكرمه.

---

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

آخر الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر

على يد مؤلِّفه محمد بن عبدالرحمٰن السخاوي الشافعي غفرالله له ولوالديه وللمسلمين. وكان الفراغ من تحريره في أواخر صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة بمكة المشرفة، نفع الله بها جامعها وكاتبها والنَّاظرَ فيها وجميعَ المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً.

هذا لفظه بحروفه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

[وافق الفراغ من كتابتها في يوم الثلاثاء رابع عشرين شهر شعبان سنة خمس وتسعين وثمانمائة، على يد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن علي بن إبراهيم بن حسين الفيروزبادي المكي الحنفي غفر الله له ولوالديه آمين][1].

---

(١) ما بين حاصرتين نهاية النسخة (أ).

وجاء في آخر النسخة (ب) ما نصه: آخر الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر. قال مؤلفه فسح الله في مدته، ومن خطه نقلت: وكان الفراغ من تحريره... «ثم ذكر مثل ما في النسخة (أ)».

وجاء في نهاية النسخة (ط) ما نصه: آخر الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، نفعنا الله ببركته وبركة علومه في الدنيا والآخرة يا رب العالمين، آمين آمين وكان الفراغ من تعليقه في يوم السبت المبارك من الشهر المبارك من السنة المباركة شهر صفر الخير سنة ست وثمانين وثمانمائة.

ويقول محقق هذا الكتاب أبو مالك إبراهيم باجس عبدالمجيد غفر الله له ولوالديه: كان الفراغ من تحقيقه عند غروب يوم الأحد الحادي عشر من شوال من عام ثمانية عشر وأربعمائة وألف من هجرة خير الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم كان الفراغ من تصحيحه عند منتصف ليلة الإثنين الثامن عشر من ربيع الآخر من عام تسعة عشر وأربعمائة وألف للهجرة.

وأسأل الله أن ينفعني والمسلمين بهذا الكتاب، وأن يجعل عملي فيه خالصاً لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.